الوعد الموعود

دراسة لعلامات قيام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه

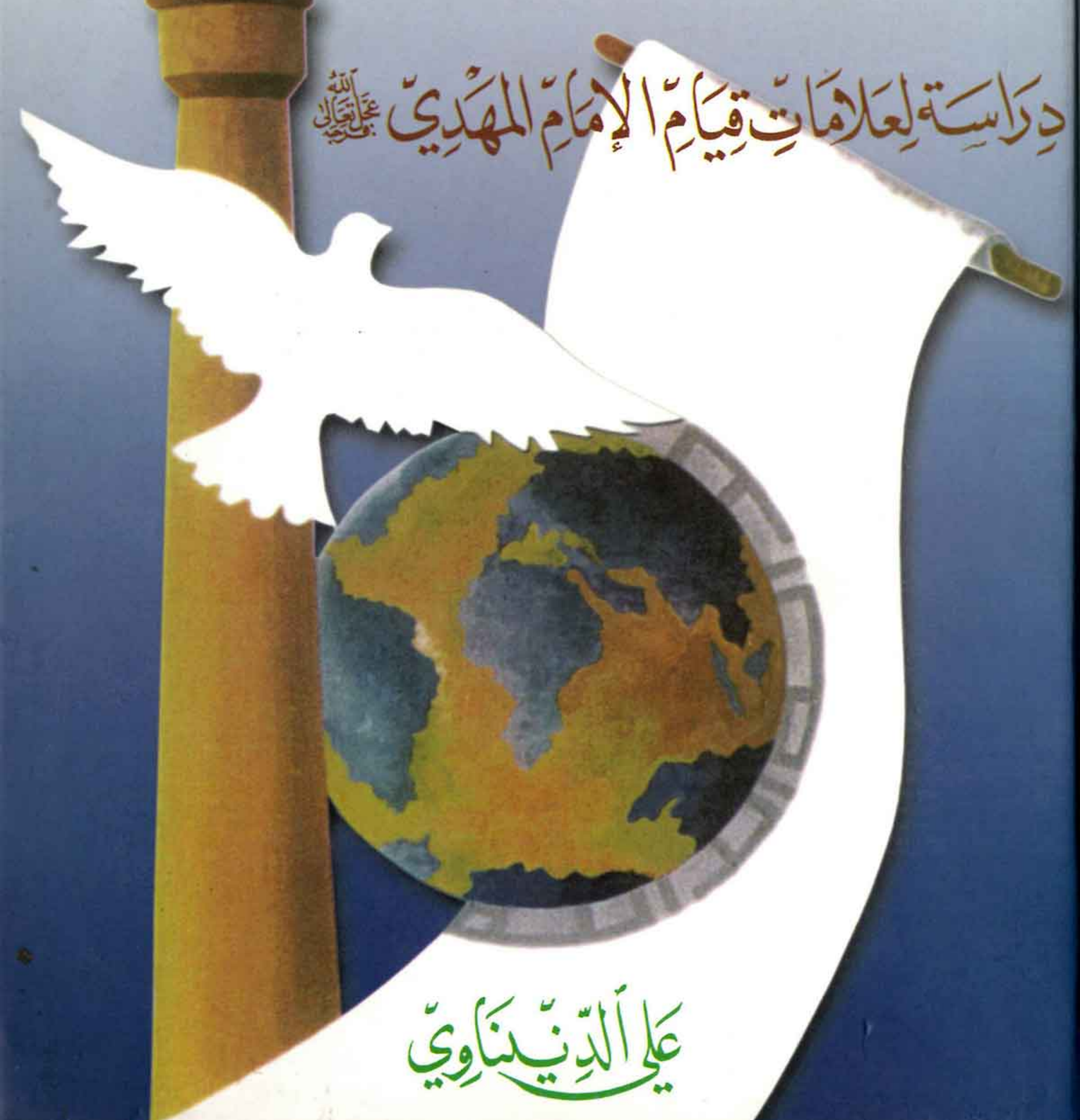

علي الدّنيناوي

هوية الكتاب

الكتاب: الوعد الموعود

المؤلف: عليّ محمّد حسن الدنيناويّ

الناشر: رهپويان

المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام

التنضيد والاخراج الفني: كومبيوتر المجتبى عليه السلام

الطبعة: الأولى ١٤٢٧ هـ ق ـ ٢٠٠٦ م

العدد: ١٠٠٠ نسخة

الشابك: 0 - 04 - 6878 - 964

حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

القصص: ٥

الإهداء

أُقدّم جهدي المتواضع إليكِ يا سيّدتي ومولاتي يا أُمّ البنين، وإلى سميّتكِ الطاهرة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، راجياً قبول بضاعتي المزجاة، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

عبدكم

عليّ محمّد حسن الدنيناويّ

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

أُقدّم جزيل الشكر وكامل الامتنان إلى أساتذتي الفضلاء: سماحة الشيخ محمود العيدانيّ، وسماحة الشيخ رياض الأسديّ، وسماحة الشيخ سامي الغريريّ، الّذين هدوني إلى النهج الصحيح.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم علىٰ سيِّدنا محمَّد، وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

لايخفى أنّ هناك نظريّات وأُطروحات أثّرت علىٰ مسير الإنسانيّة وحركتها العلميّة في كلّ المجالات، وبعض هذه النظريّات أخذت الحيّز الأكبر في فكر الإنسان، ورافقته في كلّ العصور، وفسّرت له كثيراً من التساؤلات التي تدور في خاطره، ولكن بغفلة منه أو عناد بقي في حيرة، يشوبه الشكّ تجاهها، وحرم نفسه من السعادة الحقيقية لفهم تلك النعمة العظيمة، وانكبّ على ملذّات الدنيا التي تسير به نحو الهاوية.

ومن أهمّ تلك النظريّات التي استأنس بها الإنسان، وجعلها جزءاً من اهتماماته الخاصّة، هي نظريّة المصلح العالميّ الذي تنتظره كلّ الأديان والعقائد، الباطلة منها والحقّة.

ولاشكّ أنّ الفهم الخاطئ والتفسير القاصر لهذه النظريّة يجعل الإنسان يسير بنفسه نحو الظلمة المطبقة، التي تحول بينه وبين النور الإلٰهيّ الأبديّ.

وقد كتب العديد من الأعاظم في تفسير هذه النظريّة، ومنهم: سماحة الشيخ الصافي حفظه الله في منتخب الأثر، والسيّد محمد الصدرﷺ في موسوعته، والسيّد محمّد باقر الصدرﷺ في بحث حول المهديّ، والشيخ الكورانيّ في عصر الظهور، والأُستاذ كامل سليمان في يوم الخلاص، والسيّد نذير الحسنيّ في المصلح العالميّ، والشيخ الفتلاويّ في دولة الموطّئين للمهديّﷺ، والشيخ زين العابدينﷺ في بيان الأئمّة، وغيرهم جزاهم الله خيراً.

ولا شكّ في أنّ الفضل كلّ الفضل يعود للسلف الصالح رحمهم الله، الّذين أثبتوا لنا النصوص الكريمة والآثار الشريفة في موسوعاتهم العظيمة كالكلينيّ، والطوسيّ، والمفيد، والصدوق، والنعمانيّ، والمجلسيّ، وابن طاوس، وابن المنادي، وابن حمّاد، وابن يحيىٰ، وغيرهم أعلى الله مقامهم.

وهذه النظريّة كغيرها من الأُطروحات يمكن للباحث أن يتناولها من عدّة جهات، فقد ناقش هذه النظريّة السيّد محمّد باقر الصدرﷺ في بحثه، وشرحها السيد محمّد الصدر ﷺ في موسوعته، واختصر مساره السيّد نذير الحسنيّ في المصلح العالميّ، ووضّح عصارتها الشيخ الكورانيّ في عصر الظهور.

ونحن ـ بعون الله تعالى ـ حاولنا بفهمنا القاصر أن نبيّن هذه النظريّة بشكل مختلف، فوضّحنا ما سيدور في منطقة خروجه الشريف وبيّنا باختصار ما يخطط له الاستكبار العالميّ؛ للوقوف بوجه حامل لواء هذه النهضة الجبّارة، فكانت وجهة نظرنا ضمن خمسة بحوث، وهي كالآتي:

١ـ في البحث الأوّل، حرّرنا محلّ البحث في شخصيّة الإمام المهديّﷺ في الفكر السنّيّ، والإماميّ الإثنا عشريّ.

٢ـ في البحث الثاني، وقفنا علىٰ خلاصة فكر الاستكبار العالميّ، وعلىٰ

خلاصة الفكر الإسلاميّ تجاهه عليه السلام، ووضّحنا في هذا البحث العامل المشترك بين الاتّجاهين، وتحديد منطقة القيام الشريف، وإبراز النتيجة العمليّة التي يتّخذها الاستكبار العالميّ.

٣ـ في البحث الثالث، تناولنا الغزو الفكريّ، والثقافيّ، والعسكريّ لمنطقة القيام الشريف مع أهدافه، ومقدّماته، ومراحله، ونتائجه.

٤ـ في البحث الرابع، أتممنا الكلام في مرحلة ما بعد الغزو العسكريّ، والأحداث الأليمة التي تعيشها هذه المنطقة، وتمخّض الأحداث بخروج الشخصيّات المهمّة، وهي: الخراسانيّ، واليمانيّ، والسفيانيّ، وتناولنا أيضاً الوقائع الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف، ولعصر النهضة المهدويّة، وكان في ثلاثة فصول.

٥ـ في البحث الخامس، ذكرنا بعض علامات قيامه الشريف السماويّة.

المؤلّف

١٥ شعبان ١٤٢٥ هـ ق

قمّ المقدّسة

البحث الأوّل

وقفات في تحرير محلّ البحث

الأُولىٰ: الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة الإماميّة الاثنا عشريّة

الثانية: الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة

الثالثة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإماميّة الاثنا عشرية

الرابعة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة

الخامسة: هل للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ولد؟

السادسة: هل مات هذا الولد؟

وقفات
في تحرير محلّ البحث

مازالت الإنسانيّة تنتظر من يخلّصها ممّا هي فيه من الظلم، والجور، والشقاء، والعبوديّة، والذلّ، والهوان؛ لاسيّما ما نتج من العقائد الفاسدة، والأُطروحات السياسيّة والاقتصادية، التي حوّلت نعم الله عزّوجلّ وسيلة للاحتيال، والمكر، والفجور.

وأجمل ما في المقام: أنّ هذا المنقذ بأمله كلّ من يعيش على الأرض؛ لاتّفاق جميع العقائد على قدومه الشريف، ونحن المسلمين ـ بفضل الله عزّوجلّ وسابق نعمه علينا ـ نعتقد أنّ هذا المنتظر هو الإمام المهديّ عليه السلام، وقد اتّفقت كلمتنا على خروجه الشريف، وإقامة دولته الكريمة، ويخرجنا من الإسلام نكرانه، وعدم الإيمان به؛ لأنّه وعد الله و:﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾[1].

وقد أفرد له عليه السلام أئمّة الحديث، وأعلام التأريخ، ورجالات المعرفة، ورؤساء المذاهب من المسلمين كتباً ورسائلَ مستقلّة، وخصّ جهابذة العلوم وأساطينه قسماً من موسوعاتهم بذكره الشريف، ومعرفة أحواله عليه السلام.

---

١) آل عمران: ٩.

واحتجّ قول شاذّ بموضوعة محمّد بن خالد الجنديّ: «... ولامهديّ إلاّ عيسى بن مريم عليه السلام»[١]، وقد ردّه علماء السنّة قبل الإماميّة.

قال في إبراز الوهم: «وأقول: إنّ هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن وإن اقتصر على غيره؛ بل هو باطل موضوع مختلق مصنوع لا أصل له من كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من كلام أنس، ولا من كلام الحسن البصريّ»[٢].

ولقد كان من حقّ هذا البحث أن يكون جزءاً من البحث الثاني، وإنّما أفردنا له المقال؛ لأهميّته، وتقدّمه رتبة عليه، تقدّم الموضوع على الحكم، ولنا فيه لتحرير محلّ البحث وقفات، فنقول، ومن الله التوفيق:

الوقفة الأولى

الإمام المهدىّ عليه السلام في عقيدة الإماميّة الاثنا عشريّة

تعتقد الإماميّة أن الإمام المهديّ عليه السلام هو خاتم الأوصياء الاثني عشر، وهو ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ولد في الخامس عشر من شعبان المعظّم عام ٢٥٥ هـ ق على أكثر الأقوال، وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه وعلينا بطول عمره الشريف، وَوَعَدَنا بقيامه الكريم، وإقامة دولته الإسلاميّة العادلة، وهذا الأمر مفروغ منه عند الإماميّة؛ لأنّه من أُصول الدين التي أقمنا عليها الحجّة والبرهان، ونحن أصحاب الدليل، أينما مال نميل[٣]، والذي خالفنا في ذلك فهو ليس بإماميّ اثنا عشريّ.

---

١) إبراز الوهم: ١٥٤، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٠٩، الصواعق: ٢٥١، المنار المنيف: ١٤١.

٢) إبراز الوهم: ١٥٥.

٣) راجع: الكافي، كمال الدين، غيبة الطوسيّ، غيبة المفيد، غيبة النعمانيّ، إثبات الهداة، بحار الأنوار: ٥١، ٥٢، ٥٣، كشف الأستار، تبصرة الوليّ، الغيبة الصغرىٰ، الغيبة الكبرىٰ، الغدير.

الوقفة الثانية

الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة

يذهب جمهور السنّة من المذاهب الأربعة إلى أنّ الاعتقاد بالمهديّ عليه السلام من ضروريّات الدين، وإنكاره يؤدّي بالضرورة إلى إنكار النصوص الشّريفة الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مخالف للشريعة المقدّسة، وبالتالي فهم لا يوجبون الاعتقاد بشخصه الشريف قبل قيامه؛ بل يكفي الإيمان به بالجملة، ويجب نصرته عند قيامه.

قال في الإذاعة: «قال السفارينيّ: إنّ الواجب اعتقاده من ذلك ما دلّت عليه الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، من وجود المهديّ المنتظر، الذي يخرج الدجّال وينزل عيسى عليه السلام في زمانه، وهو المراد حيث أطلق المهديّ»[١].

وقال: «وجملة القول في المهديّ أنّه من ولد فاطمة [عليها السلام] من أولاد الحسن عليه السلام، وقيل من نسل الحسين [عليه السلام]، وقيل من ولد العبّاس، والأوّل أصحّ، وقال بعض حفاظ الأُمّة وأعيان الأئمّة: أنّ كون المهديّ من ذرّيّته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا تواتر عنه، فلا يسوغ العدول والالتفات إلىٰ غيره»[٢].

وقال في الإشاعة: «قد علمت أنّ أحاديث وجود المهديّ [عليه السلام] وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حدّ التواتر المعنوي؛ فلا معنى لإنكارها»[٣].

---

١) الإذاعة: ١٤٢.

٢) الإذاعة: ١٤٧.

٣) الإشاعة: ١١٢.

الوقفة الثالثة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإماميّة الاثنا عشريّة

هو الإمام الحجّة...، ابن الإمام الحسن العسكريّ، ابن الإمام عليّ الهادي، ابن الإمام محمّد الجواد، ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمّد الباقر، ابن الإمام عليّ زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام عليّ أمير المؤمنين، ابن أبي طالب عليهم السلام[١].

وله نسب في الإمام الحسن عليه السلام من طريق الأمّهات عليهنّ السلام؛ لأنّ «محمّداً المكنّى بأبي جعفر الباقر أُمّه أُمّ عبدالله بنت الحسن، بن عليّ، بن أبي طالب عليهم السلام»[٢].

الوقفة الرابعة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة

اختلف علماء العامّة في نسبه عليه السلام، وهذا الاختلاف نشأ من التعارض بين النصوص ـ والآثار ـ الصحيحة من طرقهم.

وهم في نسبه على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّه من أولاد الإمام السبط الحسن عليه السلام.

---

١) راجع: عقائد الإماميّة للمظفّر: عقيدتنا في المهديّ عليه السلام.

٢) الإرشاد: ٢١٦.

فـقد ورد عـن أبـي إسـحاق أَنّـه قـال: «قـال عـليّ [عليه السلام] ونـظر إلى ابـنه الحسن [عليه السلام]: إنّ إبني هذا لسيّد كما سمّاه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم، يشبهه في الخُـلق ولايشـبهه فـي الخَلق، يملأ الأرض عدلاً»(١).

الثاني: أنّه من أولاد العبّاس رضي الله عنه، واعتمدوا في ذلك على ما نسبوه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «المهديّ من ولد عبّاس عمّي»(٢).

الثالث: أنّه عليه السلام من ذرّيّة الحسين عليه السلام.

قال في الإشاعة: «ثمّ الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وجاء في بعضها أنّه من ولد العبّاس رضي الله عنه، ثمّ اختلفت الروايات في ولدي فاطمة [عليها السلام]، ففي بعضها أنّه من أولاد الحسن [عليه السلام]، وفـي بعضها أنّه من أولاد الحسين [عليه السلام]، ووجه الجمع بينهما أنّ ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن [عليهما السلام]، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أُمّهاته، وكذلك للعبّاس فيه ولادة أيضاً»(٣).

قال في الصواعق: «ورواية كونه من ولد الحسين [عليه السلام] واهية جـدّاً، ومـع ذلك لاحجّة فيه لما زعمته الرافضة: أنّ المهديّ هو الإمام .... الحجّة بن الحسن العسكريّ [عليهما السلام]»(٤).

---

١) الإذاعة: ١٣٧، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٢٥.

٢) الإذاعة: ١٣٥.

٣) الإشاعة: ٨٨

٤) الصواعق: ٢٥٦.

الوقفة الخامسة

هل للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ولد؟

أجمع مؤرّخو الإماميّة على ذلك، وأيّدهم المسعوديّ، واليعقوبيّ، والطبريّ، وابن الأثير، وابن خلّكان، وابن الورديّ، وأبو الفداء، وابن حمّاد، والزركليّ[1].

الوقفة السادسة

هل مات هذا الولد؟

لقد ثبت في محلّه بالحجّة والبرهان بقاء حياته عليه السلام، وكلّ من قال بغير ذلك لم يقدّم أيّ دليل على موته سوى ما يتمسّك به أهل العناد من استبعاد طول عمره عليه السلام، وهذا مردود عند الإماميّة بالحكمة الإلٰهيّة، وصحّة النصوص الشرعيّة[2].

ينسب إلى علماء السنّة المتقدّمين الّذين لايعتقدون أنّ المهديّ هو ابن الحسن عليهما السلام القولُ بعدم ولادته عليه السلام، وبعد تتبّعنا لأَغلب ما طبع من السنّة النبوية الشّريفة، وأقوال جميع المتقدمين الّذين كتبوا في المهدي عليه السلام ـ بدون الإستعانة بالحاسوب ـ لم نجد عبارة: «لم يولد بعد»، أو: «يولد في آخر الزمان» صراحة أو كناية، وما موجود في السنّة الشريفة، وفي أقوال علمائهم المتقدّمين المكتوبة إنّما

---

١) راجع: الغيبة الكبرىٰ: ٢٥٤.

٢) راجع: عمر الإمام المهديّ عليه السلام.

هو: «يظهر، يقوم، يخرج، يُبعث، يبعثه الله، يصلحه الله، يصلح الله أمره...». نعم، هو عند بعض المتأخرين، ومنهم: الشبراوي حيث قال: «يولد وينشأ كغيره، لا أنّه من المعمّرين»[1].

ونحن في منهجنا هذا، نقول بما تقول به الإماميّة في شخص الإمام المهديّ عليه السلام، وهو الحجّة ابن الحسن العسكريّ عليهما السلام، عجّل الله تعالىٰ فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه، ومن المستشهدين بين يديه، فإنّه القول القائم علىٰ أساس صحيح دون غيره من الأقوال، وإنّما لم نفض الكلام في ذلك؛ لأنّه ليس ما عقدنا هذا البحث الشريف لأجله، وإنّما هو مجرّد تحرير لمحلّه.

---

١) الاتحاف: ١٨٠.

البحث الثّاني

الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر البشريّ

١ـ الإمام المهديّ عليه السلام في نظر الاستكبار العالميّ

٢ـ الإمام المهديّ عليه السلام في النظريّة الصليبيّة واليهوديّة

٣ـ الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر الإسلاميّ

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافيّة

٥ـ النتيجة العمليّة

الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر البشريّ

أصبح المصلح العالميّ حلم الإنسانيّة الحيّة الضمير، والتي تأمل تحقّق العدل على الأرض، ولكنّ وجهات النظر عن هذا المنقذ تختلف من عقيدة إلى أخرىٰ، فكلٌّ يتوجّه إليه ضمن عقيدته، ويعتقد به ناصراً لدينه، وبعض الناس يودّون خروجه الشريف؛ لتحقيق الرفاهيّة للمجتمع، بغضّ النظر عن الدين الذي يدافع عنه هذا المنتظر[1]، ونحن المسلمين لنا رأينا الحقّ في شخصيّة هذا الرجل العظيم.

في هذا البحث نسلّط الضوء علىٰ وجهة نظر بعض العقائد المارقة عن الإنسانيّة، والمؤيَّدة من قبل الاستكبار العالميّ الذي يكنّ العداء لشخص الإمام المهديّ عليه السلام، ودينه القويم.

وبعد إخراج العامل المشترك بين هذه الأفكار المسمومة، وبين النظرية الإسلاميّة سنجعل النتيجة العمليّة مفتاحاً لبحثنا.

---

١) راجع: أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدّس، إلزام الناصب، المهديّ عليه السلام في البشارات السماويّة «فارسيّ»، بحث حول المهديّ عليه السلام، يوم الخلاص، تنبّؤات نوستر أداموس.

١ـ الإمام المهديّ ﷺ في نظر الاستكبار العالميّ

لاشك في وضوح الجرائم التي مارسها الاستكبار العالميّ ضد الإنسانية بوجه عام، وضد الأُمّة الإسلاميّة بوجه خاص. والخطط والأساليب التي وضعتها دول الاستكبار العالمي للفتك بالشعوب وتمزيقها، من خلال القضاء على الروابط الإجتماعية الأَصيلة بين الأُمم والقوميات، وتدمير القيم الأَخلاقية، ونشر عوامل التفسخ الخلقي، وإبعاد المجتمع الإنساني عن كل مايربطه بالفطرة الإلهية أكثر من أن تحصى، أو تُعد.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه»[2].

ولايخفى أنها تفنّنت باستخدام هذه الأَساليب الشيطانية ضد المجتمع المسلم، فقد حققت أوّل انتصار لها في تقسيم الأُمّة الإسلاميّة الى أَقاليم ودويلات ضعيفة، بعد أن شرعت في خلق عوامل عديدة للاختلاف والعداء بين هذه الشعوب المقسّمة تحت مصطلح «الاستقلال»، ومن خلال هذه الاختلافات والتقسيمات سعت لجر الشعوب الى معارك طاحنة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «لن تفنى أُمتي حتى يظهر فيهم التمايز، والتمايل، والمعامع، فقلت: يانبيّ الله، ما التمايز؟ قال: عصبيّة يحدثها الناس بعدي في الإسلام، فقلت: فما التمايل؟ قال: يميل القبيل على القبيل

---

١) الجن: ١٦.

٢) بحار الأنوار ٣: ٢٨١، تصحيح الاعتقاد: ٦١، شرح نهج البلاغة ٤: ١١٤، مع اختلاف يسير.

فيستحلّ حرمتها، قلت: فما المعامع؟ قال: مسير الأَمصار بعضها الى بعض، تختلف أعناقها في الحرب»[١].

قال السيّد الخميني ﷺ: «إنَّ هدف القوى الكبرى وعملائها في البلدان الإسلامية يتمثل في بث الفرقة بين المسلمين الذين آخى الله بينهم، وسمّى المؤمنين منهم بالأُخوة، وفصلهم عن بعض باسم الشّعب التركي، الشّعب الكردي، الشّعب العربي، الشّعب الفارسي، بل وإيجاد العداوة بينهم، وهذا الأمر على الضد من مسير الإسلام والقرآن الكريم تماماً»[٢].

ولم يكفها ذلك، بل جنّدت كل وسائل الإعلام والدعاية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى شعوبها الغافلة، المنكبّة على اللهو والفساد، وأصبح مصطلح «الإرهاب» يكفي لمحاربة أي شخصية إسلامية تسعى للمطالبة بحق بسيط من حقوق الشعب المضطهد.

ولا شبهة! فإنها تخصّصت في نهب ثروات المجتمع المسلم من خلال نظرية القطب الواحد، ونظرية العولمة، واحتكار العقل الإنساني، وحرمان الشعوب المسلمة من التقدم العلمي، والمعرفة، والصناعة.

لقد اعتاد قادتهم وساستهم على أن يتعاملوا بجدية لدفع الضرر المحتمل، واعترفت توقعاتهم السياسية بـ: «أَن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على توحيد الجماهير»[٣]، ومن جانب آخر، اطّلعوا على مؤلفات المسلمين في

---

١) الفتن: ٣٥، ١٨٨.

٢) حديث الانطلاق: ٢٩٧.

٣) إيران في المخاض: ١٦.

خروج الإمام المهديّ عليه السلام، وبالتالي فعليهم أن يستعدّوا لهذا الخطر المحدق بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

٢ـ الإمام المهديّ عليه السلام في النظرية الصليبية واليهودية

تذهب بعضَ العقائد الصليبية واليهودية إلى أن المصلح العالمي هو السيد المسيح عليه السلام، أو النبيّ داود عليه السلام، على اختلاف النظريتين، وفي نفس الوقت يسلّم هؤلاء بخروج الإمام المهديّ عليه السلام، إلاّ أنهم يعتقدون ـ كما نعتقد نحن كذلك ـ أنّ هذا القائد العظيم هو رجل مسلم، هدفه نشر دين الإسلام، والقضاء على المسيحية، واليهودية، والنحل الأخرى، وتحطيم امبراطورياتهم الظالمة وكنائسهم وبيعهم، ويعتقدون أيضاً أنّه عليه السلام يخرج في أرض آسيا العربية، قبل نزول السيد المسيح، أو رجوع النبي داود عليه السلام، ويكون مقر قيادته في أرض بابل[2] العراق.

اُستُلْهِمَتْ هذه النظرية من بعض الكتب اليهودية والمسيحية القديمة، ومن تنبؤات الرجل اليهودي ـ أو المسيحي على بعض الأقوال ـ نوستر اداموس، الذي أشار بصراحة الى ظهور هذا الشخص العظيم.

قال نوستر أداموس: «في المنطقة العربية الغنيّة، سوف يولد شخص قوي في شريعة محمّد [صلى الله عليه وآله وسلم].

---

١) النمل: ١٤.

٢) بابل: مدينة عريقة يعود تأريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد، تقع جنوب بغداد بحوالي ١٠٠ كم، وكانت الكوفة من أعمالها في زمن نبوخذ نصر الذي استرقَ اليهود فيها بعد أن خرّب مدينة اورشليم وسباهم، الى أن حررهم الملك الفارسي كورش الأخميني.

إنه سوف يربك إسبانيا، ويقهر غرناطة، إضافة الى الشعب الليغوري بواسطة البحر»[١].

وتبنّى هذه العقيدة بعض اصحاب القرار في الدول الاستكبارية العظمى، وبالتالي فقد اتفقت هذه العقيدة مع آراء الساسة في انّ هذه المنطقة ـ التي سنحددها في البحث المقبل ـ قادرة على ان تهيئ قائداً عظيماً يوحّد الدول الإسلامية، ويشكل خطراً فادحاً على منافعهم[٢].

٣ـ الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر الإسلامي

يعتقد المسلمون بأَن المصلح العالمي والمهدي عليه السلام مفهومان لشخصية واحدة، وهو الإمام المهديّ الذي وعدهم به الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام، وقد اتفقت بذلك جميع المذاهب والفرق الإسلامية، وهذا الشخص المسلم الذي يخرج في المنطقة العربية الآسيوية، والذي يكون مقرّه الكوفة ـ بابل القديمة ـ سوف ينشر راية الإسلام، ويحطم جميع الإمبراطوريات الظالمة في العالم، ويملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً، ويهدم الكنائس والبيع، وفي زمانه ينزل السيد المسيح عليه السلام، ويعاونه ويساعده في ذلك.

---

١) القرن الخامس: ٥٥.

٢) راجع في ذلك: الإسلام والغرب الأمريكي، تنبؤات نوستر اداموس، حرب الخليج الأسرار الكاملة، الاخطبوط الصهيوني، الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية.

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافية

العامل المشترك بين هذه النظريات، ومن خلال القراءة السريعة لها، هو:

أنّ الإمام المهديّ عليه السلام رجل مسلم، يخرج في أرض العرب الآسيوية، وبعض الدول المجاورة لها، ويقيم دولة إسلامية عليها، ويجمع كل الدول الإسلامية تحت لوائه في راية واحدة، ولايكون همّه إلاّ نشر الإسلام، والقضاء على الأَديان الأُخرى، وتهديم كل ما توصل اليه الاستكبار العالمي من الحضارة الفاسدة، وتحطيم الكنائس والبيع.

٥ـ النتيجة العملية

النتيجة العمليّة التي تتمخض عن التسليم بهذه الأفكار، ولتطبيق نظرية دفع الضرر المحتمل، هي: غزو هذه المنطقة ثقافياً، وفكرياً، وعسكرياً من قبل الاستكبار العالمي، وهو ما سنتناوله ضمن البحث الثالث، إن شاء الله تعالى.

البحث الثّالث

غزو منطقة القيام الشريف

١ـ الغزو الفكريّ والثقافيّ

٢ـ الغزو العسكري

أ ـ أهداف الغزو العسكري

ب ـ مقدمات الغزو العسكري

حـ ـ مراحل الغزو العسكري

١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة

٢ـ غزو أرض الشام

٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن

٤ـ خراسان وأرض الري

د ـ نتائج الغزو العسكريّ للمنطقة

هـ ـ حال الأمّة قُرَيْبَ عهد القيام الشريف

غزو منطقة القيام الشريف

إن اتحاد وجهات النظر بين ساسة الدول الاستكبارية وبين بعض الأَفكار الصليبية واليهودية، ولتطبيق نظرية دفع الضرر المحتمل يستدعي غزو منطقة خروجه الشريف فكرياً، وثقافياً، وعسكرياً، وهذا الذي وصلنا اليه في بحثنا السابق سنتناوله بشيء من التفصيل؛ لكي نطّلع على بعض الأَوضاع التي تعيشها المنطقة قبل أن تتهيّأ لخروجه الشريف.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام، إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقهم، يستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطؤن حرمتهم، ليسفكوا دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا، فلاتراهم إلاّ وجلين، خائفين، مرعوبين، مرهوبين، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي، والّذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق، وشيء من المغرب، يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لايرحمون صغيراً، ولايوقّرون كبيراً، ولايتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين»[1].

---

١) بشارة الإسلام: ٤١.

وفي حديث آخر بيّن رسول الله ﷺ واقع الأُمّة في ذلك الزمان، فقال: «يوشك الامم [أن تـ] تداعى عليكم، تداعى الأكلة على قصعتها، قال قائل منهم: من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من عدوكم المهابة منهم [منكم]، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال ﷺ: حب الدنيا، وكراهية الموت»[1].

وجاء في الأثر الشريف مايدل على أن هذا الغزو من علامات الخروج الشريف، فورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أَنّه قال: «إنّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزّمان، ولها أمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأَرض وكفّوا حتّى تجيء أماراتها.

فإذا استثارت عليكم الروم، والترك، وجهزت الجيوش، ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنين [سنتين] من بيعته ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والرّوم وتكثر الحروب في الأَرض، وينادي مناد عن سور دمشق: ويل لأَهل الأَرض من شرّ قد اقترب، ويخسف بغربيٍّ مسجدها حتّى يخرّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشّام كلّهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر.

فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيانيّ،ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّد عليهم السلام، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الرّوم فلسطين. ويسبق عبدالله حتّى يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرّجال

---

١) التشريف بالمنن: ٣٠٧، ٣٧٣، مع اختلاف يسير.

ويسبي النساء، ثمّ يرجع في قيس حتّى ينزل الجزيرة السفيانيُّ، فيسبق اليمانيّ ويحوز السفيانيّ ماجمعوا.

ثمّ يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمّد ﷺ ويقتل رجلاً من مسمّيهم، ثم يخرج المهديّ عليه السلام...»[1].

١ـ الغزو الفكريّ والثقافيّ

ان دراسة الغزو الفكريّ والثقافيّ لاتقل أهمية عن دراسة الغزو العسكري؛ لما له من الاثر البالغ على الشعوب المسلمة، ولأنه أحد أهداف الغزو العسكريّ بدأنا ببحثه أولاً قبل الشروع في الغزو العسكريّ الذي سوف يكون محل تفصيلنا في هذا البحث، ونقصد هنا الغزو الفكريّ والثقافيّ المتزامن مع الغزو العسكري، ويمكن تلخيص طرقه واهدافه بمايلي:

١ـ التأثير على فكر الإنسان المسلم بصورة مباشرة، من خلال وضع مناهج التربية والتعليم، وبرامج الثقافة العامة، من قبل السلطات المحتلة، ومن خلال هذه المناهج خلق جيل جديد يحمل الثقافة الجديدة، وبمرور الزمن نسيان الفكر الأصيل للشعوب المسلمة، وهو ما فعلته دول الاستكبار في بعض الدول.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ مايوحي الى ذلك حيث قال: «لايأتي عليكم زمان الاّ بعده شر منه»[2].

---

١) غيبة الطوسي: ٢٧٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧.

٢) صحيح البخاري ٣: ٤٩.

وورد عن رسول الله ﷺ في بعض الأحاديث التصريح بالنتيجة فقد قال: «يأتي على أمتي زمان لايبقى من الإيمان إلاّ اسمه، و[لا] من الإسلام إلاّ رسمه، ولا من القرآن إلاّ درسه»[١].

وفي حديث آخر، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يأتي على الناس زمان، لايسلم لذي دين دينه إلاّ من هرب من شاهق الى شاهق، ومن جحر إلى جحرٍ، كالثعلب باشباله»[٢].

٢ـ إيجاد الهوّة الواسعة بين علماء الدين وبين القاعدة الجماهيرية المسلمة، من خلال القضاء على الحوزات والمدارس العلمية، وقتل العلماء الربّانيين، وخلق علماء مزيّفين، يعطون صورة سيئة للمجتمع الإسلامي ـ فضلاً عن غيره ـ عن الفكر الإسلامي والعلماء، وبالتالي تعبئة الشعوب المسلمة ضد الإسلام، وضد العلماء، وضد الإمام المهديّ عليه السلام.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم، اولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض»[٣].

وفي حديث آخر عنه ﷺ أنّه قال: «سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء، كما يفر الغنم عن الذئب»[٤].

---

١) جامع الأخبار: ١٢٩.

٢) يوم الخلاص: ٤١٦.

٣) مكارم الأخلاق: ٥٥٦.

٤) جامع الأخبار: ١٣٠.

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «اذا رفع العلم من بين أظهركم، فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم»[١].

٣ـ إحداث مؤسسات ثقافية وإعلامية لنشر الفساد الاخلاقي، والقضاء على الأُسس الاجتماعية الأَصيلة، كاحترام الوالدين، والتمسك بالشّرف والعرض، والروابط الإنسانية الأُخرى، والتي لها آثار وضعيّة مباشرة على العقيدة، والتمسك بالدين.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ويل لأَولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل:... من آبائهم المشركين؟ قال: لا، من آبائهم المؤمنين، لايعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا أولادُهم منعوهم»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «.... اذا شبه الرجل بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردّت شهادة العدل، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، واحل الربا...»[٣].

٤ـ خلق العداء والاختلاف بين أَفراد المجتمع المسلم، من خلال بث وطرح الافكار والآيديولوجيات العلمانية، أو الإسلامية المزيفة التي تجعل أفراد الشعب المسلم تتصارع فيما بينها، وبالتالي الفتك بوحدة الشعب وتكاتفه، وقد نطقت به كثير من الأحاديث الشريفة، والآثار الكريمة.

---

١) التشريف بالمنن: ٣٥٣.

٢) جامع الأخبار: ١٣١.

٣) كمال الدين: ١٩٠.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «ليس يقتلكم الكفار، ولكن يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل ابن عمه»[١].

وورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «أبشركم بالمهدي، يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس، وزلزال، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله»[٢].

وورد عن الإمام الحسن ـ أو الإمام الحسين ـ عليه السلام أَنّه قال: «لايكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً، فقيل: ما في ذلك الزّمان من خير، فقال عليه السلام: بل فيه الخير كلّه، يخرج المهديّ عليه السلام، فيرفع ذلك كلّه»[٣].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «لايظهر المهديّ عليه السلام الاّ على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتّت في دينهم، وتغيّر في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً...»[٤].

---

١) التشريف بالمنن: ٣٠٥.

٢) غيبة الطوسي: ١١١.

٣) غيبةالنعماني: ١٠٩،غيبة الطوسي:٢٦٧، فرائدفوائدالفِكَر:٢٦٧، مستخب الأنوارالمضيئة: ٥٧، بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ٢١١.

٤) عقد الدرر: ٦٤، غيبة الطوسي: ١٠٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٨، مختصر بصائر الدرجات: ٢١٣.

٢ـ الغزو العسكري

أَهدافه، مقدّماته، مراحله، نتائجه

الغزو العسكريّ هو أعلى مراتب الغزو، ولعل اللفظ قد اختص به، فصار مجازا في الباقي، ويعتبر الحل الأَمثل لتحقيق النتائج التي وضع الاستكبار العالمي أسُسها، والوصول إلى بعض اهدافه.

ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «.. وفتنة لايبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، كل راية اثنا عشر ألفا»[١].

أ ـ أهداف الغزو العسكرى

١ـ محاولة قتل الإمام ﷺ حفظه الله ورعاه، وقضى حوائجه، وعجّل فرجه وفرجنا به، وسهّل أمره ومخرجه؛ ولهذا دلت الروايات الشريفة على حرمة التصريح باسمه الشريف.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ أَنّه قال: «سأل عمر أميرَ المؤمنين ﷺ عن المهدي ﷺ، فقال: يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ قال: أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد اليّ أن لا أحدّث باسمه حتى يبعثه الله عزّوجلّ، وهو مما استودع الله عزّوجلّ رسوله في علمه»[٢].

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٢٩٦، الفتن: ٣٦٦، الملاحم: ٣٤، عقد الدّرر: ٥٠.

٢) الإمامة والتبصرة: ١١٧، كمال الدين: ٣٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، غيبة الطوسي: ٢٨١.

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «صاحب هذا الأمر رجل، لايسميه باسمه الاّ [رجل] كافر»[١].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام أَنّه قال: «لايُرى جسمه، ولايسمى باسمه»[٢].

وجاء عن أبي هاشم الجعفري أَنّه قال: «سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم، جعلني الله فداك؟ قال: لأَنّكم لاترون شخصه، ولايحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمّد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه الطّاهرين المعصومين»[٣].

٢ـ إمساك الارض التي يمكن أن يسلكها شخصه الشريف، قبل وأثناء ثورته الجبارة، أو التي يسلكها القادة الممهدون، والمناصرون له عليه السلام، والذي يتم من خلال بناء القواعد العسكرية الحصينة، وأجهزة المراقبة الألكترونية الضخمة.

٣ـ السيطرة التامة والمباشرة على القاعدة الجماهيرية، التي تشكل العامل الرئيس بعد الله عزّوجلّ في ثورته الجبارة، من خلال وضع أجهزة المراقبة البشرية، والألكترونية.

٤ـ السيطرة على الموارد الطبيعية التي يمكن أن يستفاد منها لإقامة دولته، أو التي تشكل عوامل القوّة والضعف تجاه العدو، والتي منها: حقول النفط، ومصادر المياه، والموانئ، والممرات المائية والأرضية، وغيرها.

---

١) الكافي ١: ٣٣٣، كمال الدين: ٣٦٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، الإمامة والتبصرة: ١١٥.

٢) المصدر السابق.

٣) كمال الدين: ٣٦٤، غيبة الطوسي: ٢٨١، الإرشاد: ٤١٠، إعلام الورى: ٤٦٥، بحار الأنوار ٥١: ٣٣.

٥ـ تحطيم البنى التحتية للأُمّة الإسلاميّة من الطاقة، ومصانع المواد الغذائية والضرورية، ومصانع ومشاجب الأَسلحة، والأَماكن الروحية، والعلمية، وغيرها.

ب ـ مقدمات الغزو العسكري

إن لكل غزو عسكري خططا، ومقدمات، تتناسب مع طبيعة الزمان، والمكان، والمجتمع، وغير ذلك مما يطول المقام في تفصيله.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

ويمكن إبراز أهم المقدمات التي يعتمد عليها الاستكبار العالمي في غزو منطقة القيام الشريف عسكرياً، بمايلي:

١ـ دراسة المنطقة من الناحية الاجتماعية، والعقائدية، والفكرية، والثقافية، ودراسة طبوغرافية الأَرض، والقوة العسكرية والجماهيرية المدافعة، وعادة ما تكون هذه الدراسة غير تامة؛ لأسباب سوف نقف عليها في آخر البحث.

٢ـ الاستعداد العسكريّ شبه التام الذي يشمل: العنصر البشري، والسلاح، ووسائل النقل، والطاقة، والتغذية، وغيرها، والّذي يهمّنا في هذه النقطة هو: ماستثيرهُ في نتائج الغزو العسكري.

٣ـ بناء قواعد ثابتة، أو شبه ثابتة، تحيط بالمنطقة المشار اليها، وهذه القواعد مجهزة بأحدث أجهزة المراقبة والرصد المتطوّرة، وهي قادرة على ضرب أي تحرك عسكري، أو سياسي، أو فكري، في أي وقت، ويكون لها اتصال مباشر مع الأقمار الاصطناعية الحديثة، وآلات التصوير الجوية، والتي تستطيع مراقبة مايدور في المنطقة.

---

١) آل عمران: ٥٤.

٤ـ الحملة الإعلامية والنفسية التي تبدأ عادة قبل الغزو وترافقه، وتعبئة الرأي العام، مع محاولة اعطاء صبغة قانونية للغزو العسكري.

حـ ـ مراحل الغزو العسكري

وصلنا الى مرحلة التطبيق العملي لنظرية دفع الضرر المحتمل الناتج من التوقعات السياسية، وبعض الأَفكار الصليبية واليهودية، المتمثلة في الغزو العسكري لمنطقة خروجه الشريف، وهي من البحوث المهمة في المقام التي يجب أن نقف عليها؛ لأَنها من العوامل الأَساس التي تهيّئ الأُمّة للقيام الشريف.

في هذا البحث، سنبحث كيفية دخول قوات الاستكبار العالمي الى منطقة خروجه الشريف، والتعامل مع مكونات هذه المنطقة؛ لتحقيق أَهدافها، فتارة نبحث مراحل الغزو العسكريّ ضمن عناوين مستقلة في مناطق جغرافية محددة، وأخرى نبحثها مندمجة ومترابطة فيما بينها.

وبهذا يمكن تقسيم مراحل الغزو العسكريّ إلى:

١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة

يعتبر العراق المفتاح المهم للغزو العسكري، وهو المستفاد من النصوص الشريفة والآثار المستفيضة، الواردة في كتب العامة والخاصة.

فقد ورد عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أول الخراب بمصر والعراق، فاذا بلغ البناء لسلع، فعليك يا أبا ذر بالشام، قلت: وإن أخرجوني منها؟ قال ﷺ: انسق لهم أين ساقوك»[1].

---

١) الفتن: ٢٠١.

وورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «تبنى مدينة بين قطربّل[١]، والصراة[٢]، ودجلة، ودجيل، وتجمع بها كل لسان، يخسف الله بها، فلهي أسرع ذهاباً في الأرض من المعول في الأَرض النخرة»[٣].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في البصرة أَنّه قال: «انها أوّل القرى خرابا»[٤].

وفي حديث آخر قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «..ولذلك آيات وعلامات، أوّلهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الزوايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة...»[٥].

وفي حديث آخر له عليه السلام قال: «فعندها تتواتر الهزّات والزلازل، وتقبل رايات من شاطئ جيحون الى بيداء بابل...»[٦].

وفي خطبة له عليه السلام قال: «الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل، والآخر بعد كلّ آخر، وبأوليّته وجب أن لا أوّل له وبآخريته وجب أن لا آخر له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادةً يوافق فيها السّرّ الإعلان، والقلب اللّسان. أيّها الناس، لايجرمنّكم شقاقي، ولايستهوينّكم عصياني، ولاتراموا بالأبصار عندما تسمعونه منّي، فوالّذي فلق الحبّة، وبرأ النّسمة، إنّ الّذي أنبّئكم به عن النبيّ الأمّي ﷺ، ما كذب المُبَلِّغ، ولا

---

١) قطربلّ: قرية بين بغداد وعكبرى، مراصد الاطلاع ٢: ٨٣٦

٢) الصراة: نهران ببغداد: الصراة الكبرى والصراة الصغرى، معجم البلدان ٣: ٣٩٩.

٣) كنز العمال ١٤: ٢٧٩، الملاحم: ١٨٧.

٤) شرح نهج البلاغة ٤: ٣٥.

٥) بحار الأَنوار ٥٣: ٨٢ مشارق أَنوار اليقين: ٢٦٢.

٦) مشارق أَنوار اليقين: ٢٦٦.

جهل السامع. لكأنّي أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فاغرته، واشتدّت شكيمته، وثقلت في الأرض وطأته، عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيّام كلوحها، ومن اللّيالي كدوحها، فإذا أينع زرعه، وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كاللّيل المظلم، والبحر الملتطم. هذا، وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمرّ عليها من عاصف، وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون، ويحصد القائم، ويحطم المحصود»[1].

وورد عن حذيفة رضي الله عنه أَنّه قال: «تبنى مدينة مما يلي الشرق، ويمكن أن يقال أنها بغداد، يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها...»[2].

وجاء عن أرطاة أَنّه قال: «إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات، ثم أتتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم...، حتى لاتمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأَرض منقطعة من أَرض العراق، أَتتكم الدُهيماء»[3].

وتأتي أهمية العراق من عوامل عديدة، أهمها:

١ـ الاعتقاد السائد بأن العراق هو العاصمة التي يتخذها الإمام عليه السلام بعد قيامه، ولايخفى الأَهمية النفسية والروحية الكامنة في ذلك.

---

١) نهج البلاغة: ١٤٦.

٢) الصراط المستقيم، ٢: ٢٥٧، عن بيان الأَئمة ١: ٢٢٧.

٣) الفتن: ١٦٩.

فقد ورد في رواية المفضل عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السّهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريّين»[١].

وورد في حديث ابن مهزيار رحمه الله، عن الإمام الحجة عليه السلام أنّه قال: «يا ابن المهزيار ومدّ يده ألا أنبّئك بالخبر، أنّه إذا قعد الصبيّ، وتحرّك المغربيّ، وسار العمّانيّ، وبويع السفيانيّ يؤذن لوليّ الله، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، فأجيء الى الكوفة، وأهدم مسجدها، وأبنيه على بنيانه الأَول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالناس حجة الإسلام... الخبر»[٢]، واختاره الشيخ الكوراني[٣]، وهو المشهور.

٢ـ يشكّل شعب العراق جزءاً مهمّاً من القاعدة الجماهيرية التي يعتمد عليها الإمام المهديّ عليه السلام في حركته الشريفة.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال الشام، وعصايب العراق، فيبايعونه»[٤].

٣ـ يتمتع العراق بموقع استراتيجي مهم، ولعلّه يعتبر قلب منطقة قيامه الشريف؛ لأهمية الدول التي تحيطه في حركة الإمام المهديّ عليه السلام؛ حيث يحدّه من الشرق بلاد خراسان، التي تشكل القاعدة الجماهيرية المهمة لحركة الخراسانيّ كما سيأتي، ويحدّه من الجنوب مبدأ حركة الإمام المهدي عليه السلام، وهي أرض شبه جزيرة العرب واليمن.

---

١) بحار الأَنوار ٥٣: ١١.

٢) تبصرة الولي: ١٤٦.

٣) عصر الظهور: ١٢٩.

٤) كنز العمال: ١٤: ٢٦٦، الإذاعة: ١١٨، عقد الدرر: ٦٩، مع اختلاف يسير.

٤ـ الثروات النفطية والمائية التي يمتاز بها العراق، وسهولة الأرض؛ حيث أنّه يتمتع بثاني احتياطي للنفط في العالم بعد أرض الحجاز[١]، وفيه يمر نهران عظيمان من الشمال إلى الجنوب، وأرضه سهلة الحركة، وخالية من الموانع الطبيعية الصعبة، وكثير من العوامل الأُخرى، تجعل منه المرحلة الاولى.

كيفية غزو العراق

يتم غزو العراق عسكرياً، وفكرياً، وثقافياً بدخول قوات الاستكبار العالمي إلى أَرض العراق، والسيطرة على معظم أَراضيه المهمّة، والتي منها: بغداد، والبصرة، وجزيرة العراق، والموصل، وهو الظاهر من النصوص، والآثار الشريفة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «قال الله تعالى: إذا هتكوا عبادي حرمتي، واستحلّوا محارمي، وخالفوا أمري، سلّطت عليهم جيشاً من المشرق يقال لهم الترك، هم فرساني، أنتقم بهم ممن عصاني، نزعت الرحمة من قلوبهم، لايرحمون من بكى، ولايجيبون من شكى، يقتلون الآباء والأُمّهات، والبنين والبنات، يهلكون [يملكون] بلاد العجم، ويأتون العراق، فيفترق جيش العراق ثلاثة فرق: فرقة يلحقون بأذناب الإبل، وفرقة يتركون عيالهم وراء ظهورهم، وفرقة يقاتلون فيُقتلون، أولئك هم الشهداء، تغبطهم الملائكة»[٢].

وورد في حديث آخر عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «فقال له جبرائيل عليه السلام: أبشرك يا رسول الله بالقائم من ولدك، لايظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأَنهر، فعند ذلك ينصر الله أَهل بيتك على أَهل الضلال، ولم يرفع لهم راية أبداً إلى يوم

---

١) التقرير الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٠٤ م.

٢) عِقد الدُرَر: ٤٨، بشارة الإسلام: ٢٨.

القيامة، فسجد النبي ﷺ شكراً لله تعالى، وأخبر المسلمين، وقال لهم: بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فسُئِل عن ذلك، فقال: هي الخمسة الأَنهر التي جعل الله لنا أهل البيت، وهي: سيحون، وجيحون، والفراتان، ونيل مصر، إذا ملكت الكفار الخمسة الأَنهر، ملك الإسلام شرقاً وغرباً، وذلك الوقت ينصر الله أَهل بيته على أَهل الضلال، ولم يرفع الله لهم راية أَبداً، إلى يوم القيامة»[1].

وقال الأصبغ بن نباتة: «خطب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ قريشاً أئمّة العرب أبرارها لأبرارها، وفجّارها لفجّارها، ألا ولابدّ من رحى تطحن على ضلال وتدور، فإذا قامت على قطبها طحنت بحدّتها، ألا وإنّ لطحنها روقاً، وروقها حدّتها، وفلّها على الله عزّوجلّ، ألا وإنّي وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً، وأحلم الناس كباراً، معنا راية الحقّ، من تقدّمها مرق، ومن تأخّر عنها محق، ومن لزمها لحق، وإنّا أهل بيت الرحمة وبنا فتحت أبواب الحكمة، وبحكم الله حكمنا، وبعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فإن تتّبعونا تنجوا، وإن تتولّوا يعذّبكم الله بأيدينا، بنا فكّ الله ربق الذلّ من أعناقكم، وبنا يختم لابكم، وبنا يلحق التالي، وإلينا يفيء الغالي، ولولا أن تستعجلوا وتستأخروا القدر لأمر قد سبق في البشر لحدّثتكم بشباب من الموالي، وأبناء العرب، ونبذ من الشيوخ كالملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح، فينا معتبر ولشيعتنا منتظر، وإنّا وشيعتنا نمضي الى الله عزّوجلّ بالبطن والحمّى والسيف، وإنّ عدوّنا يهلك بالداء والدبيلة وبما شاء الله من البلية والنقمة؛ وأيم الله أن لو حدّثتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة: ما أكذب وأرجم!! ولو انتقيت

---

١) التشريف بالمنن: ٣٦٩.

منكم مائة قلوبهم كالذهب، ثمّ انتقيت من المائة عشرة، ثمّ حدّثتهم فينا أهل البيت حديثاً ليّناً لا أقول فيه الاّ حقّاً، ولا أعتمد فيه الاّ صدقاً، لخرجوا وهم يقولون: عليّ من أكذب الناس!! ولو اخترت من غيرهم عشرة، فحدّثتهم في عدوّنا، وأهل البغي علينا أحاديث كثيرة، لخرجوا وهم يقولون: عليّ من أصدق الناس!!

هلك خاطب الخطب، وحاص صاحب العصب، وبقيت القلوب تتقلّب، منها مشغب، ومنها مجدب، ومنها مخصب، ومنها مشتّت، يابني ليبرّ صغاركم كباركم، وليرأف كباركم بصغاركم، ولاتكونوا كالغواة الجفاة الّذين لم يتفقّهوا في الدين، ولم يعطوا في الله عزّوجلّ محض اليقين، كبيض في أداحي؛ ويح الفراخ فراخ آل محمّد من خليفة جبّار عتريف مترف، مستخفّ بخلفي، وخلف الخلف، وبالله لقد علمت تأويل الرسالات، وإنجاز العدات، وتمام الكلمات، وليكوننّ من أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قويّ، يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفضح، يشتدّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء؛ فعند ذلك يبعث الله عزّوجلّ رجلاً من شاطىء دجلة لأمر حزبه يحمله الحقد على سفك الدماء، قد كان في ستر وغطاء، فيقتل قوماً هو عليهم غضبان، شديد الحقد حرّان في سنّة بخت نصر، يسومهم خسفاً، ويسقيهم كأساً مصبّرة، سوط عذاب، وسيف دمار، ثمّ يكون بعده هنّات وأمور مشتبهات، ألا إنّ من شطّ الفرات الى النجفات باباً الى القطقطانيّات في آيات وآفات متواليات يحدثن شكّاً بعد يقين، يقوم بعد حين، تبنى المدائن، وتفتح الخزائن، وتجمع الأمم، ينفذها شخص البصر، وطمح النظر، وعنت الوجوه، وكشف البال حين يرى مقبلاً مدبراً، فيالهفاه على ما أعلم، رجب شهر ذكر، رمضان تمام السنين، شوّال يشال فيه أمر القوم، ذو القعدة يقتعدون فيه، ذو الحجّة الفتح من أوّل العشر؛ ألا إنّ العجب كلّ العجب بعد جمادى ورجب،

جمع أشتات، وبعث أموات، وحديثات هونات هونات بينهنّ موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أو حولها.

ألا إنّ منّا قائماً، عفيفة أحسابه، سادة أصحابه، تنادوا عند اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثاً، بعد هرج وقتال، وضنك وخبال، وقيام من البلاء على ساق؛ وإنّي لأعلم الى من تخرج الأرض ودائعها، وتسلّم إليه خزائنها، ولو شئت أن أضرب برجلي فأقول: أخرجوا من هاهنا بيضاً ودروعاً، كيف أنتم يابني هنّات، إذا كانت سيوفكم بأيمانكم مصلتات، ثمّ رملتم رملات ليلة البيات؟! ليستخلفنّ الله خليفة يثبت على الهدى، ولايأخذ على حكمه الرشاء، إذا دعا دعوات بعيدات المدى، دامغات المنافقين، فارجات عن المؤمنين؛ ألا إنّ ذلك كائن على رغم الراغمين، والحمد لله ربّ العالمين»[1].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «اذا كثرت فيكم الأَخلاط، واستولت الأَنباط، دنا خراب العراق، ذاك إذا بنيت مدينة ذات أَثل وأَنهار، فإذا غلت فيها الأَسعار، وشيّد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء، وستكون قبل الجلاء أُمور، يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح، ويبهت اللبيب، يعالجون بالسيف سلطا، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون.

فيالها من مصيبة حينئذ! من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدة الصريخ، في ذلك امر الله، وهو كائن وقتا مريج، فيابن حرة الاماء متى تنتظر، ابشر بنصر قريب من ربٍ رحيم، ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين

---

١) الملاحم: ٣٠٤.

وقتل الفاسقين، عصاة ذي العرش العظيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة اسماءهم في الارض مجهولة قد دان حينئذ ظهورهم.

ولو شئت لاخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا أيامكم وغمرات ساعاتكم، ولكنه افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل، ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت الفتكم، وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لاتنال المعيشة الا بمعصية الله في سمائه، حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور، فعند ذلك لاتأمنون البيات فياله من بيات ما اشد ظلمته ومن صائح ما افضع صوته، ذلك بيات لاينمي صاحبه.

فعند ذلك تقتلون وبانواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون، ويعضّكم البلاء كما يعض القارب القتب، يا عجبا كل العجب بين جمادي ورجب من جمع اشتات وحصد نبات من اصوات بعدها اصوات، ثم قال: سبق القضاء سبق القضاء»[1].

وروي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «بعد مضي حرف الشين، تقع أُمور شنيعة بأرض الزوراء ـ أي: بغداد ـ على يد العلج الأَشقر

---

١) شرح نهج البلاغة ٦: ١٣٥.

من بني الأصفر، على أنّهم كفار وأي كفار، وأشرار وأي أشرار،...»[١].

وهو الظاهر من رواية بحار الأَنوار المنسوبة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام التالية: «فقال له: يا حباب، يكون شربك من هذه العين، أما إنّه يا حباب، ستبنى الى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبابرة فيها، وتعظم البلاء، حتى أنّه ليركب فيها كلَّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فاذا عظم بلاؤهم، شدُّوا على مسجدك بفَطْوة، ثمَّ...، فإذا فعلوا ذلك، منعوا الحجَّ ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلَط الله عليهم رجلاً من أهل السفح، لايدخل بلداً الاّ أهلكه، وأهلك أهله، ثم ليعد عليهم مرة أُخرى، ثمَّ يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين، حتّى يبلغ بهم الجهد، ثم يعود عليهم، ثمَّ يدخل البصرة، فلايدع فيها قائمة إلاّ سخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمّرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة، ثم يدخل مدينة بناها الحجّاج يقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك، ثمّ يتوجّه نحو بغداد، فيدخلها عفوا،...»[٢].

وقال المدائني: خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، أما والله، لتشغرنَ الفتنة الصماء برجلها، وتطأ في خطامها، يالها من فتنة شُبّت نارها بالحطب الجزل، مقبلة من شرق الأرض، رافعة ذيلها، داعية ويلها، بدجلة أو حولها، ذاك إذا استدار الفلك وقلتم مات أو هلك، بأي واد سلك»[٣].

وروي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «الزم الأَرض

---

١) بيان الأئمّة ١: ٢٢٩.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٧.

٣) شرح نهج البلاغة ٦: ١٣٦.

ولاتحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات، أذكرها لك، وما أراك تدرك: اختلاف بني فلان، ومناد ينادي من السّماء، ويجيئكم الصّوت من ناحية دمشق بالفتح، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السّنة فيها اختلاف كثير في كلِّ أَرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض تخرب الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ»[1].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «تكون محل عذاب الله وغضبه، والويل لها من الرايات الصفر، ومن الرايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد، والله لينزلن بهما من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأُمم المتمردة من أَوّل الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، وسيأتيها طوفان بالسيوف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، والله إن بغداد تعمر في بعض الأَوقات حتى أن الرائي يقول: هذه الدنيا لا غيرها، ...

ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن، وعلى يد هذه العساكر، حتى أن المار عليها لايرى منها إلّا الرسوم، بل يقول: هذه أرض بغداد...»[2].

وروي عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «.. وويل لأَهل العراق من أهل الري، وويل لهم ثم يل لهم من الثط.

قال سدير: فقلتُ: يامولاي من الثط؟ قال عليه السلام: قوم آذانهم كآذان الفأر، صغرا، لباسُهم الحديد، كلامُهم ككلام الشياطين، صغار الحُدق، مردٌ، جردٌ،

---

١) غيبة النعماني: ٢٨٨، غيبة الطوسي: ٢٦٩، بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٢، بشارة الإسلام: ١٤٣.

٢) الأَنوار النعمانية ٢: ٨٧ عن بشارة الإسلام: ١٩٦.

استعيذوا بالله من شرهم، أُولئك يفتح الله على أيديهم الدين، ويكونون سبباً لأَمرنا»[١].

وقد دل عليه الخبر الذي ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث قال: «قلت: ومتى خروجه؟ قال: إذا رأَيت العساكر بالأَنبار على شاطئ الفرات، والصراة، ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، واحراق بعض بيوتات الكوفة...»[٢].

وقد أَشار الكاتب محمد حسنين هيكل إلى بعض ذلك في كتابه: حرب الخليج الأسرار الكاملة، في كيفية احتلال منابع النفط.

٢ـ غزو أرض الشام

الهدف الثاني من الغزو العسكريّ هو أَرض الشام، والمتتبّع يجد ذلك جلياً في الروايات الشريفة، والآثار الكريمة، وإن كانت النصوص لاتدلّ على ذلك صراحةً إلاّ بعد الفحص والتدقيق.

فقد ورد في الخبر الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أَنّه قال: «يوشك أَهل الشام أن لايجبى إليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم»[٣].

وهذا الحصار الاقتصادي يبدو أنّه مقدمة للغزو العسكريّ من قبل الروم، واختاره الشيخ الكوراني في عصر الظهور[٤].

وروى في المناقب عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أَنّه قال:

---

١) أمالي المفيد: ٦٤.

٢) بحار الأنوار ٨٣: ٨٠ بيان الأئمة ١: ٣٤٠.

٣) بحار الأنوار ٥١: ٩٢.

٤) عصر الظهور: ٧٨.

«وغلبة الروم على الشام...، وصرخ الصارخ بالعراق: هتك الحجاب، وافتضّت العذراء...»[١].

وورد في حديث عمّار رضي الله عنه أنّه قال: «ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّدﷺ، وينزل الترك الجزيرة، وينزل الروم فلسطين»[٢].

وجاء عن ارطاة بن المنذر أنّه قال: «يجيء البربر حتى ينزلوا بين فلسطين والأَردنّ، فتسير اليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا الجابية، ويخرج رجل من ولد صخر...»[٣].

وتأتي أهمية الشام من عوامل عديدة، أهمها:

١ـ أنّها تشكل قاعدة جماهيرية واسعة لأَنصار الإمام المهديّ عليه السلام، كما دلت عليه الرواية السابقة عن رسول الله ﷺ.

٢ـ أنّ بعض أرض الشام تعتبر المخزن الرئيس للأَسلحة الفتّاكة التي يحتفظ بها اليهود في أَرض فلسطين، التي تهدد بها دول منطقة القيام الشريف، وشعب الري وخراسان، وقد أكّد على ذلك سماحة السيد الخامنئي حفظه الله في أكثر من مناسبة، وهذا وغيره من الأدلة الخاصة بنا يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّ له دورٌ مهم في المعادلة الفكرية والعسكرية المقبلة؛ لأنّه لاينطق إلاّ عن علم ومعرفة.

٣ـ أنّ أَرض الشام تشكل الحدود المهمّة لأَرض الغرب الذين يحملون فكرة العداء للشعوب المسلمة؛ لأنّها تطل على البحر الأَبيض المتوسط المتواجدة فيه الأَساطيل العظيمة لدول الاستكبار العالمي.

---

١) المناقب ٢: ٢٧٤، بشارة الإسلام: ٤١.

٢) غيبة الطوسي: ٢٧٩، عقد الدرر: ٤٦، مع اختلاف يسير.

٣) الفتن: ٢١٩.

٤ـ اعتبار الشام العمق الاستراتيجي لحركة الخراسانيّ الممهّدة.

٥ـ أنّ أرض الشام ـ كما يرى البعض ـ هي الورقة الأخيرة الخاسرة التي تلعب بها بعض دول الاستكبار العالمي، وسيجيء ذلك في البحوث المقبلة أثناء تناول حركة السفيانيّ، بعونه تعالى.

٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن

لايوجد ما يؤكد الغزو العسكريّ لشبه جزيرة العرب، في النصوص الشريفة والآثار الكريمة، لكنّها ضمن الخطة المطروحة لدول الاستكبار العالمي، في برنامجها لاحتلال منابع النفط، والمناطق المقدسة التي يتوقع فيها خروج المهدي عليه السلام، ويبدو أنّه يتم من خلال الاستراتيجية العامة لمراقبة التحركات العسكرية العامة والخاصة على أراضيها.

فقد ورد في الأثر عن أبي هريرة أنّه قال: «الفتنة الرابعة عمياء، مظلمة، تمور مَور البحر، لايبقى بيت من العرب والعجم إلاّ ملأته ذلاً، وخوفاً، تطيف بالشام، وتغشى بالعراق، وتحيط بالجزيرة، بيدها، ورجلها، تعرك الأُمّة فيها عرك الأديم، ويشتد فيها البلاء حتى ينكر فيها المعروف، ويعرف فيها المنكر، لايستطيع أحد [أن] يقول: مه، ولايرفعونها من ناحية إلاّ تفتّقت من ناحية، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، لاينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق في البحر، تدوم اثني عشر عاما، تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتلون عليها حتى يقتل من كل تسعة سبعة»[1].

١ـ الفتن: ١٩٣.

وكما هو معروف، فإنّ هذه المنطقة لاتصلح لانتشار القوات العسكرية عليها؛ لشساعتها، وطقسها، وطبوغرافية أَرضها الصعبة؛ حيث أَنّ هذه القوات تكون سهلة المنال من قِبل العدو،مع وجود عوامل أُخرى لانستطيع ذكرها في المقام، والتي منها إثارة إحساس المسلمين الذي يمنع التورط باحتلال هذه البقعة الشريفة.

ويظهر من الأَخبار الشريفة أَنّ الروم يخسرون المعركة في المنطقة قبل غزوهم لشبه الجزيرة العربية واليمن، وهذا البحث ذكرناه استطراداً ضمن الغزو العسكري، وليس منه.

٤ـ خراسان وأرض الري

المراد بخراسان هنا: الأَرض التي تمتد من العراق الحالي إلى آخر بلاد النهر الذي يفصل بين أَفغانستان ودول الاتحاد السوفيتي السابق، وأَرض الري تقع اليوم ضمن حدود إيران، فالأَخير أخص، ويقع ضمن حدودها، ولأهميّتها ذكرناها باسمها.

وهذه البلاد ليست من منطقة القيام الشريف، ونشير إليها هنا؛ لأَنها تشكل أحد عوامل النهضة الرئيسة، والتي سنتناولها في البحوث المقبلة، إن شاء الله تعالى.

هذه الأُمّة التي تكثر فيها القوميات، والتي غالبيتها من أَتباع أَهل البيت عليهم السلام، لها دور أَساس في حركة الإمام المهديّ عليه السلام كما أَسلفنا، وقد استفاضت الأَخبار في ذلك من طرق السنّة والإماميّة، وأَكد عليها اليهودي ـ أو المسيحي ـ نوستر أداموس.

قال نوستر آداموس: «القائدُ من أسكتلندة مع ستة ألمان بارزين، سيقبض عليهم رجالٌ بحريّةٍ شرقيّون، سيعبرون بهم جبل طارق وإسبانيا، ثم يُقَدَّمون في إيران الى الزعيم المرعب الجديد»[1].

وورد في النصوص الشريفة أَنها تقوم مقام الإمام الحجة عليه السلام في عصر الغيبة، وسنذكر الروايات بذلك في نتائج الغزو.

الدور الذي تلعبه هذه المنطقة في حركة الإمام المهديّ عليه السلام يستدعي الهجوم العسكريّ عليها، وإخضاعها للأُطر العامة التي وضعها أصحاب الخطّة الاستكبارية.

وقد أكّد على ذلك سماحة السيد الخامنئي حفظه الله في أَكثر من خطبة، واهتم بذلك الاستكبار العالمي الحديث في كثير من المناسبات.

ويبدو أن عوامل عديدة أَهمها: صعوبة الأَرض، وصعوبة التعامل مع شعبها، وحكمة القيادات الدينية المتواجدة فيها آنذاك هي المشكلة التي تواجهها قوات الاستكبار العالمي في ذلك الزمان، وهي التي تمنع غزو هذه المنطقة وإخضاعها للاحتلال.

ومن خلال تتبعنا للنصوص الشريفة، لم نجد مايدل صراحةً على الغزو العسكري لتلك الأَرض، وغاية مانستفيده من الجمع لبعض الأَخبار التي تُؤكد على خراب الأَرض كلها، هو: أَن هذه المنطقة تتعرض لضربة عسكرية من قبل الاستكبار العالمي المتواجد في العراق، والجزيرة العربية، والشام.

فقد ورد عن كعب الأَحبار أَنّه قال: «انّ القائم من ولد علي، له غيبة كغيبة

---

١) القرن الثالث: ٧٨.

يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته، مع طلوع النجم الأَحمر، وخراب الزوراء وهي الري، وخسف المزورة وهي بغداد، وخروج السفيانيّ...»[١].

ولايستبعد أنَّ هذه المنطقة تشملها بعض التطورات السياسيّة التي تشمل البلاد العربية المجاورة لها، وهو الذي اختاره السيد نذير الحسني حيث قال: «فإيران هي البلد الثاني بعد الشام، تحدث فيها إرهاصات التمهيد»، وفي مكان آخر من نفس الصفحة قال: «هو الإرهاصات السياسية التي تحدث في إيران، وخروج قيادات لها تأثير كبير على مجرى الأَحداث لمجمل قضية المهديّ المنتظر»[٢]، وفي كلامه نظر.

ومهما يكن، فإنّه يستشف من الروايات والآثار: أَنَّ أَهل الري هم السبب الرئيس في اضعاف حركة الروم في العراق والشام، وهو ما سنبحثه في نتائج الغزو.

د ـ نتائج الغزو العسكريّ للمنطقة

لقد أَشرنا سابقاً إلى الدور الرئيس الذي يلعبه أَهل خراسان في حركة الإمام المهديّ عليه السلام، وأَشرنا إلى استراتيجية الاستكبار العالمي لغزو تلك المنطقة فكريّاً، وثقافيّاً، وعسكريّاً، ونبّهنا على أَنّ النصوص لاتنهض لإثبات ذلك.

والذي يبدو لنا من خلال تتبعنا للأخبار والآثار، وتتبعنا لنظريات الاستكبار

---

١) غيبة النعماني: ٧٣، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٢٦.

٢) المصلح العالمي: ٢٣٢.

العالمي: أَنّ هذا الأَخير يقوم بضربة عسكرية لبعض النقاط في هذه المنطقة؛ محاولةً منه لزرع الفتن بين أَبناء شعبها؛ لكي تفوت الفرصة على الإمام المهديّ عليه السلام في الاستفادة من هذه القاعدة العسكرية والجماهيرية المهمّة للغاية، وهذه الضربة هي القشة التي تقصم ظهر البعير، حيث أَنّ اهل الري بعد الاعتداء عليهم، يغيرون على العراق، ويحطمون أو يغنمون أَساطيل الاستكبار العالمي في الممرات المائية المتواجدة عليها في المنطقة، الأمر الذي يضعّف قوات الروم من جهة، ومن جهة أُخرى يفشل ساستهم بإقناع شعوبها بهذا الغزو، وهو الذي وعدنا بتحريره في هذا البحث؛ لأَنّ أَصحاب القرار لايهيّئون شعوبهم وعساكرهم روحياً ونفسياً لهذا الغزو، ولايعتمدون الجانب العقائدي في ذلك؛ لخوفهم من تلك الشعوب، الأَمر الذي ينقل المعركة السياسية والاجتماعية إلى داخل الدول الغازية.

هذا، هو المستفاد من سياق قول الإمام أَمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام التالي: «ألا يا ويل البصرة وما يحلّ بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً، وإني لأعرف وقعات عظام بواسط، ووقعات مختلفات بين الشط والمجينبة، ووقعات بين العوينات، ألا ياويل بغداد من الري، من موت وقتل وخوف يشمل أَهل العراق، إذا حل فيما بينهم السيف، فيقتل ما شاء الله، وعلامةُ ذلك إذا ضعف سلطان الروم، وتسلّطت العرب، ودبت الناس إلى الفتن كدبيب النمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب، ويملكون البصرة». وفي مكان آخر من الرواية قال الإمام عليه السلام: «فلايرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل، من حيث لايعلمون»[1].

---

١) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

وروي عن الإمام أَبي عبدالله الصادق عليه السلام أَنّه قال: «ويعقبها هرج الرّوم»[١].

هـ ـ الأمة قُرَيبَ عهد القيام الشريف

لو دققنا النظر في علامات خروجه الشريف القريبة التي استفاضت بها النصوص المذكورة في الكتب المعتبرة عند العامة والخاصة، وجدنا أَنّ الأُمّة في هذه المرحلة تعيش بواقع يمكن أَن نلخّصه في النقاط التالية:

١ـ كثرة الملاحم والفتن في هذه المنطقة، ولاشكّ أَنّ للعراق والشام النصيب الأَكبر، وهذه الفتن ناتجة من اختلاف الأَفكار والآيديولوجيات المطروحة في المجتمع.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «احذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة تقبل من مكّة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من المغرب من بطن الشام، وهي السفيانيّ»[٢].

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «سيكون بعدي فتن، منها فتنة الأحلاس يكون فيها هرب وحرب، ثم بعدها فتن أشدّ منها، كلّما قيل انقطعت عادت، حتى لايبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، ولا مسلم إلاّ صكّته، حتى يخرج رجل من عترتي»[٣].

وورد عن الإمام أَمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أَنّه قال: «لخروجه علامات عشرة: أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الحادي، ويقع فيه

---

١) إعلام الورى: ٤٥٨، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) عقد الدرر: ٧١، كشف الأستار: ١١٩.

٣) عقد الدرر: ٤٩، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٩٥.

هــرج ومـرج وشـغب، وتـلك عـلامات الخـصب، ومـن العـلامة إلى العـلامة عجب»[١].

وجاء عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: «وشمول أَهل العراق خوف لايكون لهم معه قرار»[٢].

٢ـ ضعف الحوزات العلمية في العراق، وانتقالها إلى قمّ المقدسة.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «وإنّ البلايا مدفوعة عن قم وأَهله، وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأَهـلها حـجة عـلى الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأَرض بأَهلها، وإنّ الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأَهله، وما قصده جبار بسوء إلاّ وقصمه قاصمُ الجبارين، وشغله عنهم بداهية، أَو مصيبة، أَو عدوّ، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قمّ وأهله، كما نسوا ذكر الله..»[٣].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم، كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتـصير مـعدناً لـلعلم والفضل، حتى لايبقى في الأرض مستضعف في الدين، حـتى المـخدّرات فـي الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا عليه السلام، فيجعل الله قمّ وأهله قـائمين مـقام الحجّة عليه السلام، ولولا ذلك لساخت الأَرض بأَهلها ولم يبق في الأَرض حجّة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٦٧، بشارة الإسلام: ٨٨

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٠٥، الإرشاد ٢: ٣٧٨، بيان الأَئمّة ١: ١٧٣.

٣) بحار الأَنوار ٥٧: ٢١٢، بيان الأَئمّة ١: ٣٧٧.

لايبقى أحد على الأَرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد؛ لأَن الله لايـنتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجته»[1].

وقفة مهمّة

اشتهر عند عوّام الناس انتهاء المرجعيّة في النجف الأشرف بعد السيّد الخوئيّ رحمه الله، وكان هذا الكلام قبل وفاته رحمه الله، وبعد البحث الدقيق لم نجد له معتمداً إلاّ ما أورده الشيخ الفاضل زين العابدين رحمه الله حيث قال: «روى بعض أهل العلم هذا الحديث، وكان وارداً من إيران قبل خمس سنوات أو أكثر بعد أن سأل السيّد الخوئيّ مدّ ظلّه عن اسمه واسم أبيه فقال: إنّي وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة.

روىٰ أحد الأئمّة عليهم السلام، قال: إنّ من علائم الظهور أنّ آخر مجتهد مقلَّد يكون في النجف وبعده لايكون مجتهد مقلَّد غيره، هو: السيّد أبو القاسم بن السيّد عليّ أكبر الخوئيّ»[2].

والكلام في المقام يقع في مرحلتين:

الأُولىٰ: أنّنا لانستطيع أن نقطع بصحّة صدوره عن الأئمّة عليهم السلام، أو عن المرويّ عنه؛ لعدم ذكر سنده.

---

١) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٣، بيان الأئمة ١: ٣٨٥.

٢) بيان الأئمّة ١: ٣٢٤.

الثانية: بعد القول بصحّة النصّ سنداً يتمّ البحث ضمن نقاط أهمّها:

الأُولىٰ: أنّ الحديث متعلّق بعلامات الظهور، وحيث أنّه أعمّ، فلايُشترط الإعلان عن ظهوره الشريف لبعض الناس.

الثانية: أنّ المشار إليه في الحديث الشريف هو: مجتهد اسمه «السيّد أبو القاسم بن السيّد عليّ أكبر الخوئيّ»، فمع إمكان تعدّد المصداق، لايمكن صرف الاسم إلى السيّد الخوئيّ ﷺ المتوفّى عام ١٤١٣ هـ ق.

الثّالثة: أنّه لو كان المعنيّ في الحديث الشريف هو السيّد الخوئيّ ﷺ، فيمكن حينئذٍ صرف اللفظ إلى انتهاء الزعامة في النجف الأَشرف، والمقصود من الزعامة هنا هو: رجوع أهل العلم له في كثير من المسائل، ويمكن أن يكون المقصود من الخبر هو: الكناية عن بداية العدّ التنازليّ لاضمحلال الحوزة العلميّة في النجف الأشرف[1]، وكلاهما حسن، إلاّ أنّه محلّ تأمّل.

قال الشيخ زين العابدين ﷺ: «وممّا يؤيّد ذلك أنّ أحد أهل العلم... التزم بزيارة مسجد السّهلة أربعين ليلة أربعاء؛ ليرى الإمام الحجّة ﷺ، وكانت عنده حوائج ثلاثة: سؤال الإمام ﷺ عن علامة قريبة لظهوره، وعن تحصيله في النجف؛ فانّ أباه لم يكن راضياً عنه أن يبقى لتحصيل العلم في النّجف ويريده أن يحصّل في قمّ، والتّزويج، وبعد إكمال أربعين ليلة، كان جالساً في مقام الإمام الحجّة ﷺ في مسجد السّهلة، فصلّى وبكى وتضرّع إلى الله تعالى، وإلى الإمام ﷺ بقضاء

---

١) لعوامل عديدة، ذكرنا بعضها في نتائج الغزو العسكريّ، وبعضها يكمن في ابتعاد الناس عن العلماء؛ للظروف السيئة المحيطة بالعلماء.

حوائجه الثّلاثة، فرأى إلى جنبه أعرابيّاً قال له: لماذا تبكي؟ قال: إنّي أتيت أربعين ليلة أربعاء إلى هذا المقام، وأردت حوائج من الإمام عليه السلام فلم تنقض حوائجي، قال له: فلنفترض إنّي الإمام، فما حوائجك؟ قال: إنّي أردت أن أسأله عن علامة لظهوره، ومتى يكون ظهوره، فقد كثر الفساد في البلاد، وكثر الظّلم والجور، فقال: لاظهور إلاّ بعد انتهاء رئاسة السيّد أبو القاسم الخوئيّ للحوزة العلميّة في النّجف، وقال: أريد أن أسأله عن تحصيلي في النّجف، أم قمّ؟ قال: لاتخالف أباك وحصّل في قمّ، وقال: أريد التزويج، فقال له: إنّك سوف تذهب إلى إيران وتتزوّج بزوجتين، وبعد هذا الحديث افتقده ولم يره مع أنّه كان جالساً إلى جنبه، ثم ذهب إلى السيّد الخوئيّ فأخبره بقول الإمام[1]، فقال له: اكتم ذلك»[2].

٣ـ انعدام الحدود الصناعية المقامة بين البلدان تحت أسماء ودول معروفة في المنطقة؛ فإنّ أغلب الروايات تذكر البلاد بأقاليمها السابقة كبلاد الشام، والعراق، والكوفة، والحجاز، واليمن، ولاتوجد أي اشارة لتلك الحدود في ذلك الوقت.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «وغلبة الهند على السند، وغلبة أندلس على أطراف أفريقية، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبت الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينية [على أرمينية]، وصرخ الصارخ بالعراق»[3].

٤ـ أشارت بعض النصوص الشريفة إلى: انعدام الأمن، وانقطاع الطرق، والهرج

---

١) لايوجد في الحديث مايدلّ قطعاً على أنّ القائل هو الإمام عليه السلام، فلاحظ!

٢) بيان الأئمة ١: ٣٢٤.

٣) المناقب ٢: ٢٧٤، بشارة الإسلام: ٤١.

والمرج، وظهور البلاء،والوباء والجوع في هذهالمناطق وبعض المناطق الأخرى.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إنَّ مِنّا مهديّ هذه الأُمّة، اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلاكبير يرحم صغيراً، ولاصغير يوقر كبيراً...»[١].

وورد في النص السابق عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «فعند ذلك تُمنعون الحج، وتنقص الثمار، وتجدب البلاد، وتبتلون بغلاء الأَسعار، وجور السلطان، ويظهر فيكم الظلم والعدوان، مع البلاء والوباء والجوع، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق»[٢].

وجاء في الأثر عن الحسن أَنّه قال: «... فأوّل الآيات: الصواعق، ثم الريح الصفراء، ثم ريح دائم وصوت من السماء يموت فيه خلق، ويكون بواسط هلاك كثير، وتكون بالكوفة عجائب، وبالأهواز زلازل، فتكون بيوتهم قبورهم، ثم تنقطع السبل، فلايخرج أحد من مدينة الى مدينة»[٣].

٥ـ تحول الحكم في تلك المناطق إلى حكم قبلي، أو محلي.

فقد ورد في خروج السفيانيّ أنّ غالب مايتبعه من «كلب»[٤]، وهو دليل على الحكم القبلي والعشائري حيث تمتاز به المناطق العربية،وبعض مناطق خراسان.

---

١) الإذاعة: ١٣٦، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٦٦، بشارة الإسلام: ٣٩.

٢) أَمالي المفيد: ٦٤.

٣) التشريف بالمنن: ٢٥٤.

٤) راجع: غيبة الطوسي، وغيبة المفيد، وغيبة الصدوق، وغيبة النعماني، وبحار الأَنوار، وعِقد الدُرَر، والفتن، والتشريف بالمنن، وغيرها من المصادر.

بقي أَن ننبّه إلى:

١ـ أنّ الأَخبار لاتشير الى اختلاف آيديولوجي أو فكري في منطقتي خراسان واليمن، وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام للباحث في حركتي الخراسانيّ واليمانيّ.

٢ـ ورود تجدد الحكم لبني العباس في ذلك الزمان في بعض الاحاديث الصحيحة، ولعل الصحيح ما اختاره الشيخ الكوراني في أنه أحد حكام الحجاز[١]، وفي كلامه نظر.

فقد ورد في حديث حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون أَكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أَكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال «لابد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا، واختلفوا، وتشتت أَمرهم، خرج عليهم الخراسانيّ، والسفيانيّ، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنَّهما لايبقون منهم أحداً [أبداً]»[٣].

---

١) عصر الظهور: ٢٠٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ١٨٦.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٣٧، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٣٤.

وهذا لايتم إلاّ إذا قلنا بأَنّ حركة الخراسانيّ تستمر إلى أرض الحجاز، ولادليل عليه، ولايمكن توجيه كلامه حفظه الله بأنّ حكم الحجاز يمتد الى العراق، مع عدم وجود المناسبة بين المعنيين، والله أعلم.

ولتجنب الإطالة نستطيع أن نقول: إنّ ظهور الحركات السياسية، والآيديولوجية ـ التي تظهر في هذه المنطقة ـ يتمحور في ثلاثة محاور رئيسة، يمكن الوقوف عليها ضمن البحث المقبل، إن شاء الله تعالى.

البحث الرابع

الفصل الأوّل: المحاور الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف

الفصل الثّاني: الوقائع الرئيسة لعصر ماقبل القيام الشريف

الفصل الثّالث: الوقائع الرئيسة لعصر القيام الشريف

الفصل الأوّل

المحاور الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف

١ـ الخراسانيّ

٢ـ اليمانيّ

٣ـ السفيانيّ

المحاور الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف

لقد ضعف سلطان الروم كما رأينا في البحث السابق، ودبّت الناس إلى الفتن كدبيب النمل، وانهارت بعض الحكومات وجيوشها وأَنظمتها الأَمنية، وأصبحت الفوضى والفقر والجوع والوباء هي الحاكم الأَوّل، وباتت الحركات السياسية والأَفكار الآيديولوجية في صراع دائم.

هذه الصراعات بين الأَحزاب والأَفكار، سرعان ما تتمخّض عن شخصيّات مهمّة تلعب دوراً مصيرياً في مستقبل الأُمّة الإسلامية.

ولأَجل معرفة هذه القيادات وأفكارها، نعقد هذا البحث، بعونه تعالى.

مدخل

يعتقد كثير من الباحثين بعدم إمكان النيابة عن الإمام المهديّ عليه السلام قبل إعلانه النهضة، ولكنّ الأَصحّ أَنّ الإمام المهديّ عليه السلام قبل خروجه الشريف يضع الخطوط العريضة لنهضته، ويظهر لبعض الناس، ويقوم بتعيين نوّابه، ويهيّئ الأُمّة لنهضته الجبّارة، ويحل مشاكل بعض المؤمنين.

ورد عن أحمد بن الحسن المكتّب أَنّه قال: «كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري رضي الله عنه، فحضرته قبل وفاته بأَيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً، نسخته: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ياعلي بن محمد

السمري، أَعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت مابينك وبين ستة أيام،.فاجمع أمرك ولاتوص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة [الثانية]، فلاظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم»[1].

ولما كانت ظاهرة مشاهدته عليه السلام أمراً مهمّاً جدّاً في عصر الغيبة الكبرى، فلابدّ من أن يكون لنا وقفة ـ ولو قصيرة ـ عند هذه الرّواية الشريفة، في قوله عليه السلام: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفتر»، وسيكون ذلك ضمن النقطتين التاليتين:

الأولى: أنّه لو كانت الرواية غير تامة سنداً، فإنّه لا يمكن التمسك بها لإثبات عدم مشاهدته عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى؛ إذ لا دليلَ صريحاً على ذلك إلّا هذه الرواية، وقد فرضنا أنّها غير تامّة سنداً.

الثانية: وأمّا لو كانت الرواية صحيحة سنداً فنقول:

أوّلاً: من خلال التأمل في الرواية الشريفة يمكن تفسير «المشاهدة» بإبراز الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: النيابة الخاصّة المعلنة، كحال السفراء الأربعة عليهم السلام في زمن الغيبة الصغرى، واختار هذا الاحتمال جملة من

---

١) غيبة الطوسي: ٢٤٢، كمال الدين: ٢٨٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠، النجم الثاقب ٢: ٢٧، الاحتجاج ٢: ٢٩٧، إثبات الهداة ٣: ٦٩٣، إعلام الورى: ٤١٧.

العلماء والباحثين، منهم: الشيخ المجلسي ﷺ حيث قال: «بيان: لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة، على مثال السفراء لئلاّ ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه ﷺ، والله يعلم»[١]، وأشار الى هذا الاحتمال السيد علي الحسيني الصدر حيث قال: «أن تكون المشاهدة ـ بقرينة وقوعها في توقيع نائبه رضوان الله عليه ـ بمعنى هكذا، مشاهدة نيابية»[٢]، وأَثبته الشيخ الكوراني كذلك[٣]، وهذه النيابة وإن كانت ممتنعة في عصرالغيبةالكبرى بأدلّة أُخرى، إلاّ أنّها ليست هي المقصودة في التوقيع الشريف.

وهذه النيابة ممتنعة في عصر الغيبة الكبرى؛ للأدلّة التالية:

١ـ ورود مايدل على عدم إمكانها في نفس التوقيع من قوله ﷺ: «ولاتوص إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة [الثانية]».

٢ـ إجماع الأُمّة على عدم إمكان السفّارة عنه ﷺ.

٣ـ عدم تحقق السّفارة عنه ﷺ أثناء هذه الفترة.

الثّاني: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: النّيابة، الخاصّة غير المعلنة، وهذه النيابة وإن كانت مشروطة بعدم الادّعاء، إلاّ أنّها ليست هي المقصودة. في التوقيع الشريف.

وهذه النيابة غير ممتنعة في عصر الغيبة الكبرى؛ للأدلّة التالية:

١ـ لايوجد مايدل على عدم إمكانها في عصر الغيبة الكبرى؛ بل يمكن توجيه ادّعاء الأَصحاب إلى هذا المعنى.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ١٥١.

٢) الإمام المنتظر ﷺ: ٢٠٧.

٣) عصر الظهور: ١٩٦.

٢ـ إن النيّابة التي نقول بها لاتلازم الادّعاء أو المشاهدة؛ إذ يمكن تصور النيابة مع عدم الادّعاء، أو عدم حصول المشاهدة.

٣ـ يمكن أَن تؤيّدها قاعدة اللّطف، المحرّرة في بحث الإجماع عند الأُصوليين.

والإشكال في عدم وجود ثمرة من هذهالنيابة **مدفوع** بإمكانالاستفادة منها ضمن دائرة تحرك الفقيه في النيابة العامّة الثابتة للفقهاء في عصر الغيبة الكبرى.

الثّالث: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: المعاينة بدون وجود حاجب، روحيّاً كانأو مادياً،بمعنىإمكانتشخيص شكلالإمامعليه السلام.

وهذا المعنى هو الظاهر من اللفظ؛ لعدم وجود ما يصرفه عن معناه الحقيقي[1] في المشاهدة الى المعنى المجازي في النيابة الخاصّة.

ويدل عليه ماورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: «إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»[2].

ويدلّ عليه ماورد عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حيث قال: «لأنَّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة»[3].

---

١) المشاهدة: المعاينة، لسان العرب ٣: ٢٣٩.

٢) منتخب الأثر: ٢٥٥.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢.

وقد ورد مايؤيّده عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، حيث قال: «لايُرى جسمه، ولايُسمّى باسمه»[١].

ولايعارض هذا التفسير ادعاء المشاهدة من قبل أصحابنا الذين لايحتمل فيهم الكذب وعدم الضبط[٢]؛ لإمكان توجيه مشاهدتهم بالمشاهدة مع الحاجب، أو عدم التشخيص، أو المشاهدة الروحية، أو رؤيته عليه السلام بغير هيئته الحقيقية، والله العالم.

قال السيد علي الحسيني الصدر: «أن تكون المشاهدة بمعنى المشاهدة مع المعرفة، كما هو المتعارف فيما يشاهده الإنسان في حياته، فإنه يشاهده مع معرفة أنه من هو وما هو ولايحجب عن معرفته؛ ومن المعلوم أنّ الغالب فيمن حصل لهم التشرف أنّهم لم يعرفوا الإمام المهديّ عليه السلام في حينه، ولم ينتبهوا إلى شخصيته المباركة في وقته، بل التفتوا إلى ذلك بعد مفارقته؛ فلم تكون مشاهدة بعرفان، ورؤية ببيان؛ فتكون تشرفات الصلحاء غير مشمولة لتلك الفقرة العلياء»[٣].

النتيجة:

١ـ ان غاية مايستفاد من النصوص الشريفة هو: نفي المشاهدة قبل تحقق القيدين «خروج السفيانيّ، والصيحة»، مع النيابة أو بدونها.

٢ـ ان الأخبار الشريفة لاتنهض لنفي النيابة مع عدم الادعاء أو عدم حصول المشاهدة؛ إذ لادليل على عدم إمكانها.

---

١) الكافي ١: ٣٣٣.

٢) راجع: النجم الثاقب، تبصرة الولي، كشف الأستار، بحار الأنوار: ٥٣.

٣) الإمام المنتظر عليه السلام: ٢٠٩.

وهذا، هو الذي نختاره لإثبات نيابة الخراسانيّ واليمانيّ[١]؛ لما جاء في الأخبار: أنّ خروج الخراسانيّ، واليمانيّ، والسفيانيّ في سنة واحدة، وفي شهر واحد، وفي يوم واحد.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة، وفي شهر واحد، في يوم واحد، ونظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ، هي راية هدى؛ لأَنّه يدعو إلى صاحبكم»[٢].

ولما ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام حيث قال: «السفيانيّ لابدّ منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا»[٣].

ثانياً: بعد أن عرفنا معنى المشاهدة الممتنعة نحاول أن نعرف نهاية هذا الإمتناع من خلال النظر الى القيدين ضمن الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد تحقق الشرطين وانتهائهما.

وهذا المعنى خلاف ظهور كلمة «قبل» مع وجود ما يمكن الاستفادة منه لإمكان مشاهدة الإمام عليه السلام أثناء حكم السفيانيّ.

---

١) توجد نكتة في المقام؛ سببها خلاف مبنوي بين العلماء، تركنا بيانها في هذا البحث.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٣٢.

٣) غيبة النعماني: ١٦٢.

فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أنّه قال: «فإذا ظهر السفيانيّ اختفى المهديّ عليه السلام، ثم يخرج بعد ذلك»[١].

الثاني: أَن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم امكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بتحقق أَحد الشرطين، فيكون إطلاق الواو هنا «أويّاً» وليس «واويّاً»، نظير حمل الفقهاء «الواو» على «أو» في روايات تحديد حد الترخص.

ورد عن أبي هريرة أَنّه قال: «يخرج السفيانيُّ والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفيانيّ على ما يليه، والمهدي على مايليه»[٢]، ومع عدم النقاش في سنده فهو لايدلّ على المقصود إلاّ بالترجيح.

الثالث: أَن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بالشرطين، بمعنى امكان المشاهدة بعد اللحظات الأُولى لشروع الشرط المتأخر زماناً.

وهذا المعنى هو الظاهر، إلاّ أنّه متوقف على معرفة نوع وزمان القيدين، واختاره الشيخ الكوراني، حيث قال: «بعد هاتين الآيتين أي بعد خروج السفيانيّ في رجب، والنداء السماوي في رمضان يكون بقي لظهور المهدي عليه السلام في محرم نحو ستة أشهر»[٣]، وفي قوله نظر.

---

١) غيبة الطوسي: ٢٧٠، بشارة الإسلام: ١٢٢.

٢) الحاوي للفتاوي: ١٤٤.

٣) عصر الظهور: ١٩٥.

الصيحة والنداء

في هذا البحث سوف نكمل الفائدة بذكر القيد الثاني[١]، الّذي ورد في التوقيع الشريف، الذي نعتقد أنّه صادر من الناحية المقدّسة الشريفة الى السفير الرابع عليّ بن محمّد السمريّ ﷺ.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى الملاحظات التالية:

الأولى: ورود لفظ «الصيحة» في التوقيع الشريف مطلقاً، بدون الإشارة الى ناطقها، أو مضمونها، أو زمانها، وهذا يدلّ على أنها مشخّصة لدى المخاطب، فتكون اللاّم عهدية.

وتشخيصها إمّا أن يكون عند جميع المسلمين ـ أو الناس ـ في كل الأزمنة، أو في ذهن المخاطَبين في زمان التوقيع فقط.

والأوّل هو الظاهر؛ لشمول الخطابات، ولتواتر المعنى في ذلك عند العامة والخاصّة، وسيأتي ذكر الأحاديث الشريفة في ذلك.

الثّانية: ورود لفظ «الصيحة»، و«النداء»، و«المنادي»، و«النداء السماوي»، و«مناد من السماء» و«صوت»، و«هدة»، و«فزعة»، وهكذا في الأخبار الشريفة.

فقد ورد عن محمد بن علي الحلبي أَنّه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وما النداء؟ قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا ان عليّاً وشيعته هم الفائزون، وينادي مناد آخر النهار: ألا ان عثمان وشيعته هم الفائزون»[٢].

---

١) سنبحث خروج السفيانيّ لاحقاً، إن شاء الله.

٢) إثبات الهداة ٣: ٤٥١.

وهنا احتمالان:

الأوّل: أن يكون المقصود من «الصيحة» الواردة في التوقيع الشريف مايدل عليه لفظ «الصيحة» دون غيرها من الألفاظ الواردة.

الثّاني: أن تكون هذه الألفاظ: «النداء، الصوت، الهدّة، الفزعة،...» دالّة على معنى واحد، وهو الصيحة.

والأوّل هو الظاهر من التوقيع الشريف، ولايخفى أن صرفه إلى المعنى الثاني يحتاج إلى دليل.

الثّالثة: ورود تحديد لنوع الصيحة أو زمانها في بعض النصوص الشريفة والآثار الكريمة.

وهنا أكثر من احتمال:

الأوّل: مبنيّ على التمسك بلفظ «الصيحة»، وقد ورد أنّها تكون سماوية، وتكون في شهر رمضان المبارك، وذهب إلى هذا الاحتمال جملة من الباحثين، ولعلّه هو الصحيح.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «اذا كانت صيحة في رمضان، فانه يكون مَعْمَعَة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجّة، والمحرم وما المحرم! يقولها ثلاثاً، هيهات، هيهات، يُقتل الناس هرجاً هرجاً، قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة جمعة، فتكون هدّة توقظ النائم، وتُقعد القائم، وتُخرج العواتق من خدورهن، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة، فادخلوا بيوتكم، واغلقوا أبوابكم، وسدّوا كواكم، ودثّروا أنفسكم، وسدّوا آذانكم، فإذا

أحسستم بالصيحة، فخرّوا لله سجّداً وقولوا [وقولا]: سبحان القدوس، ربّنا القدوس؛ فإنّه من يفعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك»[١].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «الصيحة لاتكون إلاّ في شهر رمضان؛ لأنّ شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل الى هذا الخلق»[٢].

وعنه عليه السلام أنّه قال: «وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه، وفي شيعته»[٣].

الثّاني: مبنيّ على تعدي اللفظ الى غيره، فيكون النداء أو الصوت في شهر رجب المرجب، أو في غيره.

فقد ورد عن الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أنّه قال: «كأنّي بهم أسرَّ ما يكونون، وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء: صوتاً منها: ألا لعنة الله على القوم الظالمين، والصوت الثاني: أزفت الآزفة يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث:... إنّ الله بعث فلانا فاسمعوا له وأطيعوا، وقالوا جميعاً: فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتودّ الناس لو كانوا أحياء، ويشفي صدور...»[٤].

---

١) الفتن: ١٨٥.

٢) غيبة النعماني: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠، يوم الخلاص: ٤٦١.

٣) كمال الدين: ١٩١.

٤) غيبة الطوسي: ٢٦٨، غيبة النعماني: ١٨٠، إثباة الهداة ٣: ٤٧٧، منتخب الأنوار المضيئة: ٦٩، بحار الأنوار ٥١: ١٠٨.

الثّالث: وهو كالثاني مبنيّ على تعدي لفظ «الصيحة» الى غيره، فيكون النداء في شهر محرم الحرام، أو في شهر آخر.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «وفي المحرم ينادي منادي من السماء: ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا»[1].

والتحقيق في المسألة يكون ضمن النقاط التالية:

الأُولى: أَنَّ الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف هي الصيحة السماويّة، التي تعرّف الإمام المهديّ عليه السلام للخلق.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «فعندها تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد ﴿**جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[2]، ثم أنّه عليه السلام تنفّس الصعداء، فأنّ كمدا، وجعل يقول:

بـــني إذا مـــا جـــاشت التـــرك فـــانتظر

ولايـــــة مـــــهدي يـــــقوم ويـــــعدل

وذُلّ مـــــلوك الظـــــلم مـــن آل هـــاشم

وبـــــويع مـــــنهم مـــن يـــذل ويـــهزل

---

١) الفتن: ١٨٤.

٢) الاسراء: ٨١

صـــبي مـــن الصـبيان لا رأي عـنده

ولا عـــنده حـــدّ ولا هـــو يـــعقل

وثـــم يـــقوم القـائم الحـق مـنكم

وبـــالحق يأتـــيكم وبـالحق يـعمل

سَـــميّ رســـول الله نـفسي فـداؤه

فـــــلاتخذلوه يـــابني وعـــجّلوا

ثم قال عليه السلام: فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: ان هذا مهدي آل محمّد صلى الله عليه وآله خارج من أرض مكة، فأجيبوه»[1].

و«ورد في ينابيع المودّة عن كتاب المحجّة في قوله تعالى: ﴿**وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ**﴾[2]، عن [الإمام] الصادق [عليه السلام و] رضي الله عنه [أنّه] قال: «ينادي مناد باسم القائم، واسم أبيه عليهما السلام، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام»»[3].

وفي الحديث السابق «وهي صيحة جبرئيل الى هذا الخلق»[4].

الثانية: انه لايمكن تعدية لفظ «الصيحة» الى غيره من الألفاظ؛ للأَسباب التالية:

أوّلاً: وجود الفرق اللغوي بين لفظ «الصيحة» وباقي الألفاظ، كمالايخفى.

---

١) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

٢) ق: ٤١، ٤٢.

٣) منتخب الأثر: ٥٥٧.

٤) غيبة النعماني: ١٣٤.

ثانياً: أنّ باقي الألفاظ أعم من الصيحة؛ إذ يمكن أن يكون النداء أو الصوت من السماء أو من غيرها، والصيحة يجب أن تكون من السماء.

ثالثاً: وجود النصوص الشريفة والآثار الكريمة التي فرّقت بين الصيحة، والنداء، والصوت، وغيره.

فقد ورد في الحديث السابق عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «الصيحة لاتكون إلاّ في شهر رمضان؛ لأَنّ شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل الى الخلق، ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لايبقى راقداً الاّ استيقظ ولا قائم الاّ قعد ولاقاعداً إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت، في شهر رمضان، في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلاتشكّوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللّعين ينادي: ألا أنّ فلاناً قتل مظلوماً ليشككّ الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاكٍّ متحيّرٍ قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلاتشكّوا فيه أنّه صوت جبرئيل عليه السلام، وعلامة ذلك: أَنّه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها على الخروج، وقال: لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الذي [الثاني في نخ] من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأوّل، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به»[1].

---

١) غيبة النعماني: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠.

رابعاً: إمكان القول بتعدد النداء أو الصوت دون الصيحة، فهي واحدة، وهو ظاهر من الأحاديث التي مرّت.

الثالثة: أنّه لايشترط من الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف أن تكون في شهر رمضان المبارك أو في غيره، بل هي أوّل صيحة سماوية؛ للإطلاق، والتبادر العقلائي؛ إذ لايُعقل أن تكون الصيحة في شهر رجب والخلق يبقى ينتظر الصيحة التي يُعتقد أن تكون في شهر رمضان، نعم، الوارد في بعض الأخبار هو أنّ الصيحة تكون في شهر رمضان.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «.. وإنّ من علامات خروجه: خروج السفيانيّ من الشام، وخروج اليمانيّ، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه»[1].

الرابعة: أنّ الصيحة التي وردت في التوقيع الشريف هي قيد لإمكان المشاهدة مع التشخيص، كما حققناه سابقاً، وليس علامة للظهور؛ إذ يمكن تصوّر الظهور مع عدم حصول المشاهدة بالمعنى المختار.

الخامسة: أنّه قد يكون النداء الأوّل علامة للظهور، والثاني لأمرٍ ما، والثالث علامة لخروجه الشريف.

السادسة: إمكان حمل روايات «النداء، الصوت، الهدة، ...» على روايات «الصيحة» المتشابهة معها في المضمون، دون غيرها، أو إبقاءها على حالها، وحملها على وحدة الزمان بين الصيحة والنداء، والمقصود هنا: عدم وجود فاصل زمني فاحش بين الاثنين.

---

١) إثبات الهداة ٣: ٤٦٨.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا كانت صيحة في رمضان، فإنّها تكون معمعة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، وتُسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم وما المحرم، هيهات، هيهات، يقتل الناس فيه قتلا، قيل: يا رسول الله، وما الصيحة؟ قال: هدة تكون في النصف من شهر رمضان، يوم الجمعة ضحى، وذلك إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة، فتكون هدة توقظ النائم، وتقعد القائم، وتخرج العواتق من خدورهن، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل...»[1].

وجهة نظر:

نرجع إلى أوّل بحث المشاهدة؛ لنعيد النظر في قوله ﷺ: «ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة، فهو كذّاب مفتر».

فنقول: لو قلنا بعدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بتحقق القيد المتأخر زماناً؛ فيكون القيد الأوّل خارجاً عن فائدة ذكره؛ لأنّ المتكلم حكيم، والمخاطَب عارفٌ بمعاني اللغة العربيّة.

بمعنى: إذا كان خروج السفيانيّ قبل الصيحة، والمشاهدة لاتمكن إلاّ بعد الصيحة، فلاحاجة لذكر القيد الأوّل إلاّ إذا قلنا بتعدد السفيانيّ أو تعدد الصيحة، فتكون الصيحة هنا قيداً للسفياني، المقصود في التوقيع الشريف؛ لإمكان تعدد مصداقه دون الصيحة، ولاتشكل.

وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ زين العابدين ﷺ حيث قال: «ثم إن بعد هذا الظلم العظيم من السفيانيّ الأوّل، ومن الأمراء الظّلمة الذين يملكون من بعده يخرج السفيانيّ الثاني...»[2].

---

١) التشريف بالمنن: ٢٨٤.

٢) بيان الأئمة ١: ٢٢٠.

قال السيد محمد الصدر ﷺ: «وأمّا السفيانيّ، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية العامّة، يندرج في ذلك كل الحركات والعقائد الخاطئة، التي تدعى الانتساب إلى الإسلام مما كان أو يكون إلى يوم الظهور الموعود، ومن هنا اعتبر أبوطاهر القرمطي في بعض الروايات السفيانيّ الأول، والسفيانيّ الموعود هو الثاني»[1].

ويمكن تشخيص المحاور الرئيسة في هذه المرحلة، كالتالي:

١ـ الخراسانيّ

استفاضت النصوص عند السنّة والإمامية في الخراسانيّ، ويكفي التواتر المعنوي للاستدلال بها، ولاشكّ أنّ بعضها من طرق صحيحة، وإن المتتبع لهذه النصوص يجد في لطافتها التكتم الواضح على شخصية الخراسانيّ، وهو الذي يدفعنا إلى التفسير بأن هذا الشخص قد يكون معروفاً قبل خروجه الى العراق والشام لمقاتلة السفيانيّ، ولقاء الإمام عليه السلام.

ويمكن توضيح شخصية الخراسانيّ، وحركته بنقاط أَهمّها:

١ـ ظهور الخراسانيّ إلى الملأ وتهيّؤه للحرب قبل خروجه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأَنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلايُعطونه، ثم يسألونه فلايُعطونه،

---

١) الغيبة الكبرى: ٥٣٨.

ثم يسألونه فلايُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم، فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنّها رايات هدى، يدفعونها الى رجل من أهل بيتي...»[١].

٢ـ إنّ حركة الخراسانيّ حركة متكاملة قويّة بالعدّة والعدد، وعدم نصرتها لايضرّ بها، ولاتوجب مقت المتأخّر عنها.

فقد روي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلايُعطونه، ثم يطلبونه فلايُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيُعطون ماسألوا، فلايقبلونه حتى يقوموا، ولايدفعونها إلاّ إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[٢].

٣ـ إنّ معظم جنود الخراسانيّ أهل علم وتقوى، ولهم ارتباط روحي بقائدهم المهديّ عليه السلام، وفيهم أصحاب له.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «ويحاً للطالقان، فإنّ لله عزّوجلّ بها كنوزاً، ليست من ذهب ولافضة، ولكن بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهديّ آخر الزمان»[٣].

٤ـ يمكن أن يتصور أنّ قائد الخراسانيين كان حاكماً قبل ذلك، وتعرّض لنكسةٍ سياسيةٍ، ثم يعيد قواه لترتيب جيشه وأنصاره من جديد.

---

١) المستدرك ٤: ٥١١، البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٠، ذخائر العقبى: ١٧، الفصول المهمّة: ٢٩٠، منتخب الأنوار المضيئة: ٨٤

٢) غيبة النعماني: ١٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣.

٣) كنز العمال ٧: ٢٦٢، عقد الدرر: ١٢٢، منتخب الأنوار المضيئة: ٨٥

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يا جعفر، ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: إنّ الذي يدفعها الى القائم عليه السلام هو من ذريّتك. أتدري من هو؟ قال: لا. قال ﷺ: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً»[١]، وفيه إشارة إلى أنّه كان عزيزاً قبل دخوله الجبل ذليلاً؛ لأنّ الذلّة تعقب العزّة في كثير من الأحيان.

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «قلت له: جعلت فداك، فاخبرني بما أستريح اليه، قال: يا أبا محمّد، ليس يرى أمة محمّد ﷺ فرجاً أبداً، ما دام لولد بني فلان ملك، حتى ينقرض ملكهم، فاذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمد ﷺ برجل منا أهل البيت أنّه، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولايأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً»[٢]، وفيه دلالة على السلطنة.

وقد يقال:

ان حركة الخراسانيّ حركة مستقلة بذاتها، وخروجها للكوفة ليس له ارتباط بالإمام المهديّ عليه السلام، وبيعتها له عليه السلام تبدأ بعد القيام الشريف، ودليله:

ماروي عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام حيث قال: «خروج الثلاثة: السفيانيّ، والخراسانيّ، واليمانيّ في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيّ؛ لأنّه يدعو إلى الحق»[٣].

---

١) يوم الخلاص: ٥٥٩، وفيه: «أما كونه من ذرية جعفر بن أبي طالب فيعني ـ غالباً ـ أنه من ذريّته من جهة الأم فقط، وإن كان جعفر هاشمياً، فان الخراسانيّ حسينيٌّ بلا جدال»، وفيه نظر.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

٣) إعلام الورى: ٤٥٨، غيبة الطوسي: ٢٧١، الارشاد ٢: ٣٧٥، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

وجوابه:

١ـ إنّ للخراساني أكثر من هدف، ومن بعض أهدافه غير المعلنة هو الخروج لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام.

٢ـ إنّ الخراسانيّ يعمل بالتقيّة أثناء خروجه ومسيره الى العراق، وليس كل أصحاب الخراسانيّ يعلمون بارتباط قائدهم بالمهدي عليه السلام.

فقد ورد في رواية المفضل عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «فيتصل به وبأصحابه خبر المهديّ عليه السلام، ويقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول[1]: اخرجوا بنا إليه، حتى ننظر من هو؟ ومايريد؟ وهو والله، يعلم أنّه المهديّ عليه السلام، وأنّه ليعرفه، ولم يُرِد بذلك الأمر إلاّ ليعرِّف أصحابه من هو»[2].

مكان وزمان خروجه

اتفق العلماء والباحثون على أنّ مكان خروجه في أرض خراسان، والمقصود بها هنا: هي الأرض التي تمتد من العراق الى آخر بلاد النهر الذي يفصل بين أفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وتقع من ضمنها بلاد الري، وآذربيجان، وأفغانستان، وبعض بلدان الاتحاد السوفيتي الإسلامية التي منها سمرقند، وبخارى، وغيرهما.

---

١) ضمير الفاعل المستتر عائد على «الحسني»، والشاهد فيه مبنيّ على القول باتحاد الشخصية بين الخراسانيّ والحسني، والله العالم.

٢) بحار الأنوار ٥٣: ١٥.

وخص أغلبهم بأنّ مبدأ خروجه من أرض طالقان؛ لما ورد في نصوص كثيرة، والطالقان اسم لمكانين[١] في تلك الأرض:

الأوّل: يطلق على منطقة واسعة تقع ضمن حدود إيران، تبعد حوالي مائة كيلومتر شمال طهران العاصمة.

الثاني: هو أحد أقاليم أفغانستان، الذي يحدّه من الشمال النهر الفاصل بينها وبين تلك الجمهوريات.

وقد صرف الشيخ الكوراني المعنى الى الأوّل، ولم يذكر الثاني، ولعلّه والله العالم، استظهر ذلك من أنّ أغلب أهل طالقان هم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقد قال: «وفي أهل منطقة الطالقان خصائص من التقوى والتعلق بالقرآن وتعليمه من قدم، حتى أن أهل شمال ايران وغيرهم يأتون الى قرى الطالقان، يأخذوا معلّمي القرآن، يقيمون عندهم بشكل دائم، أو في المناسبات»[٢]، وكذلك فعل الشيخ الفتلاوي[٣]، وهو تحكم.

أمّا زمان خروجه، فقد دلت أكثر الروايات على أنّه يخرج متزامنا مع خروج السفيانيّ واليمانيّ، وقد مَرّ ذلك.

شعيب بن صالح

وردت روايات وآثار عديدة من طرق العامة والخاصة في شخصية شعيب

---

١) انظر: خريطة إيران، وخريطة افغانستان.

٢) عصر الظهور: ١٨٥.

٣) دولة الموطئين للمهدي عليه السلام: ٨٠

بن صالح، وأجمعت هذه النصوص على سلامة دينه، وشجاعته، ونصرته لأَتباع أَهل الإيمان في ذلك الزمان.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «فبينما هم كذلك، إذ خرج السفيانيّ... حتى يأتي دمشق...، فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مئة أَلف، ويخرجون إلى الكوفة فينهبونها، فعند ذلك تخرج راية من المشرق، يقودها رجل من تميم، يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أَهل الكوفة، ويقتلهم»[١].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم، بكتفه اليمنى خال، سهّل الله أمره، وطرقه، ثم تكون له وقعة بتخوم خراسان، ويسير الهاشمي في طريق الري، فيخرج رجل من بني تميم، من الموالي، يقال له: شعيب، فيلتقي هو، والمهدي، والهاشمي ببيضاء اصطخر[٢]...»[٣].

وورد عن حمزة بن حبيب، ومشايخ أنّهم قالوا: «.. وتكون بينهم وقعات في غير موضع، فاذا طال عليهم أذاه، بايعوا رجلاً من بني هاشم، وولي رؤوسهم رجل، يقال له: شعيب بن صالح، أصفر، قليل اللحية...»[٤].

وأغلب هذه النصوص لاتعطي الإستقلالية لحركة شعيب بن صالح، والجمع بينها وبين نصوص الخراسانيّ ـ التي أكّدت على حتمية خروجه ـ يظهر

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

٢) اصطخر: بلدة بفارس من الاقليم الثالث، معجم البلدان ١: ٢١١.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٦.

٤) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٥، عقد الدّرر: ١٢٨، الفتن: ٢٥١، مع اختلاف يسير.

منه: أنّ شعيب بن صالح هو أَحد القادة الميدانيين لحركة الخراسانيّ، وبعد ذلك يكون أَحد جنود الإمام المهديّ عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه قال: «يخرج شاب من بني هاشم، بكفّه اليمنى خال، من خراسان، برايات سود، بين يديه شعيب ابن صالح، يقاتل أصحاب السفيانيّ، فيهزمهم»[١].

وورد في الأثر عن الحسن أنّه قال: «يخرج بالري رجل، ربعة، أَسمر، من بني مخزوم، يقال له: شعيب بن صالح، في أَربعة آلاف، ثيابهم بيض، ورايـاتهم سود، يكون على مقدمة المهديّ، لايلقاه أحدٌ إلاّ قتله»[٢].

٢ـ اليمانيّ

بعد أن تعرّفنا على أحد نوّاب الإمام المهديّ عليه السلام، وهو الخراسانيّ، نعرّج في هذا البحث الى نائب آخر، دلّت عليه النصوص الكريمة والآثار الشريفة المستفيضة، من طرق الخاصة، وهو اليمانيّ.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «اليمانيّ والسفيانيّ كفرسي رهان»[٣].

لقد تكتمت الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة على اسمه الشريف، وصفاته، التي يمكن تشخيصه من خلالها، كما تكتّمت على الخراسانيّ.

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٢.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٣.

٣) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٧٥.

ورد عن سطيح الكاهن أَنّه قال: «ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن»[١].

وأما مبدأ خروجه، فالظاهر أنه يخرج من اليمن؛ لنسبته لها.

ولما ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حيث قال: «وخروج السفيانيّ من الشام، واليمانيّ من اليمن»[٢].

ولما ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام حيث قال: «ثم يسير إليهم منصور اليمانيّ، من صنعاء، بجنوده، وله فورة شديدة»[٣].

وأمّا زمان خروجه، فقد دلت بعض النصوص على أَنّ خروجه متزامن مع خروج السفيانيّ والخراسانيّ، كالحديث السابق.

وأمّا القاعدة الجماهيرية التي يعتمد عليها اليمانيّ، فلادليلَ لفظيّاً فيها، وما قال به الشيخ الكوراني[٤] فيه تأمّل.

وقد يقال: أنّ اليمانيّ أحد مساعدي الإمام المهديّ عليه السلام، **ودليله:**

ماورد عن الإمام علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «فيخرج [من اليمن]، من قرية يقال لها كرعة»[٥].

وهو بعيد جداً؛ لأن الرواية تتحدث عن المهديّ عليه السلام، إضافة إلى أنّه مخالف لكثير من النصوص، التي أعطت الخصوصية لليماني، والله العالم.

---

١) الملاحم: ٥٣، بحار الأَنوار ٥١: ١٦٢، بشارة الإسلام: ٢٥٤، يوم الخلاص: ٥٤٧.

٢) كمال الدين ١: ٣٢٧، بحار الأَنوار ٥٢: ١٩١، بشارة الإسلام: ١٤٠.

٣) الفتن: ٢٣١.

٤) عصر الظهور: ١١٩.

٥) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٨٠.

٣ـ السفيانيّ

أشرنا في البحوث السابقة إلى أَنّ الروم في هذه المنطقة سوف يتعرّضون لعدة نكسات:

الأولى: عسكرية، وسببها: الهجوم المضاد من قبل أهل الري وأتباعهم، والمقاومة الجماهيرية التي تتصف بالطابع العقائدي والفكري.

والثّانية: سياسيّة، وسببها: الخلاف الذي يحصل بين الحكومات الاستكبارية وشعوبها، من الروم وغيرهم.

والثّالثة: أخلاقية، وسببها: عدم دراسة القيم والعادات لأَهل هذه المناطق، بصورة تامة، مع وجود عوامل مهمة أُخرى، منها: عدم تعبئة الجيوش عقائدياً، ونفسياً، وروحياً.

فبعد ضعف قوات الاستكبار العالمي في هذه المناطق تحاول بعض الأقطاب الضرب في هذه المرة ـ والتي يبدو أنها الأخيرة ـ على وتر لم ينقطع بعد، وهو دعم إحدى الحركات الإسلامية في منطقة الشام، وهذه الحركة تستقطب أكثر المقاتلين والأَبطال في منطقة الشام، الذين غالباً ما يكونون من أتباع المذهب السنّي.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «فينقاد له أهل الشام، إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار»[1].

---

١) غيبة النعماني: ١٦٣، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٥٢.

قائد هذه الحركة هو السفيانيّ، الذي تواترت في خروجه الأخبار الشريفة، من السنة، والإمامية، وغيرهم، وقد يكون هو السفير الأوّل للروم بعد ضعفها.

فقد ورد عن بشر بن غالب أنّه قال: «يقبل السفيانيّ من بلاد الروم، منتصراً [متنصّراً]، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»(١).

اسمه ونسبه ولقبه:

اختلفت الروايات والآثار في اسمه، ونسبه، وشهرته.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «هو حرب بن عنبسة، بن مرّة، بن كلب، بن سلمة، بن يزيد، بن عثمان، بن خالد، بن معاوية، بن أبي سفيان، بن صخر، بن حرب، بن أُمية، بن عبد شمس، ملعون في السماء، ملعون في الأرض، أشر خلق الله عزّوجلّ أباً، وألعن خلق الله جداً، وأكثر خلق الله ظلماً»(٢).

وورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل قبيح [وحش] الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عُيَيْنة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضا ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها»(٣).

---

١) غيبة الطوسي: ٢٧٨، وفي يوم الخلاص: ٦٠٢، رواه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢) عقد الدرر: ٩١.

٣) إعلام الورى: ٤٥٥، إثباة الهداة ٣: ٧٢١، منتخب الأنوار المضيئة: ٥٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥، وفيه: «وحش الوجه: أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد، أو بالخاء المعجمة ـ وخش ـ وهو الرّديّ من كلّ شيء، والأرض ذات القرار: الكوفة أو النجف كما فسّرت به الأخبار».

وفي فرائد فوائد الفِكَر قال: «إنّ اسم السفيانيّ عروة بن محمد أبو عتبة»[١]، والمشهور بين أصحابنا أنّ اسمه: «عثمان بن عنبسة»، وتوجد آراء أُخرى، لايهمّنا بحثها.

صاحب هذه الحركة يبدو في أوّل أمره أنّه يدعو الى دين الإسلام، ويغترّ به الناس، حتى يشكّوا في الأخبار الشريفة والآثار الكريمة التي توارثها المسلمون بظلمه، وخروجه عن الدين.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «فيقولون: ألست من قريش، من أهل بيت الملك القديم، أما تغضب لأهل بيتك، وما نزل بهم من الذلّ والهوان؟! ويخرج راغباً في الأموال والعيش الرغد، فيقول: اذهبوا إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة، ثم يجيئهم، فيخرج في يوم جمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أوّل منبر يصعده، فيخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أنّهم لايخالفون له أمراً، رضوه أم كرهوه...، ثم يخرج إلى الغوطة، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه، وتتلاحق به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، فيفاجئهم السفيانيّ في عصائب أهل الشام، فتختلف الثلاث رايات، رجال ولد العباس هم الترك والعجم ورياتهم سوداء، وراية البربر صفراء، وراية السفيانيّ حمراء، فيقتتلون ببطن الأردنّ قتالا شديداً، فيقتل فيها بينهم ستون ألفاً، فيغلب السفيانيّ، وأنّه ليعدل فيهم حتى يقول القائل: والله ما كان يقال فيه الأكذب»[٢].

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٥.

٢) عِقد الدُرَر: ٩٠.

حركة السفيانيّ حركة قوية، هدفها السيطرة على جميع المناطق المحيطة بالشام وبعض الدول الإقليمية؛ حيث أنّه يبعث بعض جيوشه إلى مصر، وبعضها الآخر إلى العراق، وإلى خراسان، وإلى الجزيرة العربية.

فبعد سيطرته على الشام لايكون همّه الاّ العراق؛ للأَسباب التي مرّت علينا، ولكنه في طريقه الى العراق يشتبك جيشه مع جيش الترك، الذي يُحتمل أنّه يسير لاحتلال العراق؛ لأَسباب اقتصادية، بعد ضعف الروم في تلك المناطق، فيلتقي السفيانيّ مع جيش الترك، المُؤيَّد من قبل بعض الروم، في قرقيسيا.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون، ويقتله السفيانيّ ومن معه، ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مئة ألف، ويبعث السفيانيّ جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك اذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»[1].

وعنه عليه السلام أَنَّه قال: «إذا ظهر السفيانيّ على الأَبقع، وعلى المنصور والكندي، والترك والروم، وخرج وصار إلى العراق، ثم يطلع القرن ذي الشفاء، فعند ذلك هلاك عبدالله، ويخلع المخلوع، وينسب إلى أقوام في مدينة الزوراء على جهل، فيظهر الأخوض [الأخوص] على مدينة عنوة، فيقتل بها مقتلة عظيمة، ويقتل ستة أكبش من آل العباس، ويذبح فيها ذبحاً صبراً، ثم يخرج إلى الكوفة»[2].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) الفتن: ٢٤١.

وورد في الأثر عن ارطاة أنّه قال: «... ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم...»[١].

ومهما كان، فإنّ السفيانيّ يملك الشام، ويغزو العراق، ويحتلّ الكوفة.

فقد ورد عن عبدالله بن منصور البجلي أَنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيانيّ، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كُوَر الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقِنَّسْرين، فتوقعوا عند ذلك فرجاً، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، لكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوماً»[٢].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «كأني بالسفياني أو بصاحب السفيانيّ قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما انّ إمارتكم يومئذٍ لاتكون إلاّ لأولاد البغايا»[٣].

وقفة سريعة

من خلال تتبّعنا للأخبار والآثار، يبدو لنا أَن السفيانيّ ـ ومع احتمال كونه سفيراً للروم ـ رجل ناصبي، يحمل أفكاراً آيديولوجية،يختلف بها مع كثير من أتباع المذاهب الإسلامية، وخصوصاً مع أَتباع أَهل البيت عليهم السلام.

---

١) الفتن: ٢٢٧

٢) منتخب الأَنوار المضيئة: ٣١١، إعلام الورى: ٤٥٦، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٠٦.

٣) بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٥.

فقد جاء في الأثر عن كعب الأحبار أنّه قال: «لايعبر السفيانيّ الفرات إلاّ وهو كافر»[١]، وفيه إشارة إلى إسلام السفيانيّ قبل ذلك، ويوجد كثير من الأَدلّة على ذلك، لايسعنا المقام لتقديمها.

وأمّا سفارته للروم، فيحتمل أن تكون لجزء من دول الاستكبار العالميّ، التي سوف تختلف فيما بينها، إن شاء الله، والله العالم.

مكان وزمان خروجه

أجمعت الروايات الكريمة والآثار الشريفة على أنّ خروجه في أرض الشام، وعيّنت بعضها أنّ مبدأ خروجه من منطقة الوادي اليابس، التي تقع حالياً ضمن فلسطين، ولبنان، وسورية.

فعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أَنّه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس... حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها»[٢].

وروي عنه عليه السلام أَنّه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلاّ عن آية من آيات الله عزّوجلّ، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مئة ألف، يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا الى أصحاب البراذين الشهب المُحَذرِفَة، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجوع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق، يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك

---

١) عقد الدرر: ٧٩.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٠٥.

خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهديّ عليه السلام»[١].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «السفيانيّ من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدريّ، بعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق في وادٍ يقال له الوادي اليابس يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود»[٢].

أمّا زمان خروجه، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن خروجه في رجب، الّذي يكون قبل إعلان الإمام المهديّ عليه السلام عن نهضته الشريفة في مكّة المكرّمة، من نفس السنة.

فقد ورد عن معلّى أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من الأمر محتوم،ومنه ماليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيانيّ في رجب»[٣].

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «السفيانيّ لابد منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا»[٤].

مدّة ملكه:

فقد ورد من طرق العامة والخاصة أنه يملك تسعة أشهر، متصلة بخروج الإمام المهديّ عليه السلام، وهو المشهور، وفي بعض الأخبار يملك ثمانية أشهر، وفي بعضها غير ذلك.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «يملك ثمانية أشهر، لاتزيد يوماً»[٥]، وهو محمول على مدّة ملكه.

---

١) عِقد الدُرر: ٥٤، فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٠، كشف الأستار: ١٧٤.

٢) عِقد الدُرر: ٧٣.

٣) غيبة النعماني: ١٦٠، بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩.

٤) غيبة النعماني: ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩.

٥) إعلام الورى: ٤٥٧.

الشيصباني

ورد في غيبة النعماني عن جابر الجعفي أنّه قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفيانيّ، فقال عليه السلام: وأنّى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج من أرض كوفان [الكوفة]، ينبع كما ينبع الماء، يقتل وفدكم، فتوقّعوا بعد ذلك السفيانيّ، وخروج القائم عليه السلام»[١].

ويقع الكلام في نقطتين:

الأُولى: من خلال التأمّل في هذه الرواية الشريفة يمكن تفسير قوله عليه السلام: «الشيصباني» بإبراز الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو: نسبته لقبيلته، وهذا هو الظاهر من بعض النسبة، إلاّ أن هذه القبائل اعتادت أن لاتسمي نفسها بهذه الأسماء؛ لأَنّ الشيصبان اسم للشيطان، كما في شرح القاموس، ولسان العرب[٢].

الثّاني: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو: شهرته التي اتخذها لنفسه، وقد عُرف بها بين الناس، وهذا التفسير مخالف للعرف الأخلاقي الذي لايُسمح به في المناطق الإسلامية، إلاّ أن يُقال: انه لايبالي في اتخاذ هذه الصّفة له، وهو بعيد؛ لاعتياد هؤلاء الظلمة على اتخاذ الألقاب التي تستقطب مشاعر المجتمع الإسلامي.

---

١) غيبة النعماني: ١٦٢، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٥٠.

٢) تجده في «شصب»، الشيصبان: ذَكر النمل أو جحره، وقبيلة من الجن، واسم الشيطان.

الثّالث: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو: صفته التي يصفه بها المؤمنون في ذلك الزمان، وقد سبقهم بذلك إمامنا وامامهم أبو جعفر الباقر عليه السلام، فيكون بذلك كنايةً عن مكره وشيطنته، ومع أنّه يحتاج إلى دليل إلاّ أنّه حسن، وتكرر مثله في النصوص الشريفة، واحتمله الشيخ الكوراني[1]، وغيره من الباحثين.

وقد ورد ما يؤيد هذا الاحتمال في حديث ابن مهزيار رحمه الله عن الإمام المهدي عليه السلام حيث قال: «يابن مهزيار، كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش، وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان، فقال: قاتلهم الله، أنّى يؤفكون، كأنّي بالقوم وقد قتلوا في ديارهم، وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاف [خلاق] لهم، والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللّجين، يتلألأ النور، ويخرج الشروسي [السروسي] من أرمينية وآذربيجان، يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبال الطالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها توقّعوا خروجه إلى الزوراء، فلايلبث فيها حتّى يوافي ماهان، ثم يوافي واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان، فتكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري، وقعة شديدة، تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقين....»[2].

---

١) عصر الظهور: ١٣٧.

٢) كمال الدين ٢: ٤٦٨، تبصرة الولي: ١١٥، بحار الأنوار ٥٢: ٤٢.

الثّانية: ورود لفظ «كوفان» في النسخة الحجرية لغيبة النعماني ﷺ، وفي هامشها قال: «الكوفة في نسخة أُخرى»، فلو أخذنا بلفظ «كوفان»، يكون المتعيّن ضمن احتمالين:

الأَوّل: قال: «وكوفان أيضاً قرية بهراة[١]، وكوفان: اسم أرض، وبها سميت الكوفة»[٢].

وبهذا اللفظ جاء أَثر عن قتادة، حيث قال: «المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان، واليمن، وأبدال الشام...»[٣].

الثاني: كوفان اسم لأرض كوفة العراق.

ولعل الثاني هو المختار؛ لوجود لفظ «الكوفة» في نسخة أخرى، وقد اختاره جمع من العلماء والباحثين، ومنهم الشيخ الكوراني[٤].

ويبدو لنا: أنّ هذا الشيصباني هو من قبائل العراق، وهو سفير للروم، يعيّنه الاستكبار العالمي في العراق، فيسوم أهله العذاب، بطرق شيطانية، مرسومة له من قبل الاستكبار العالمي، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام بـ: «يخرج من أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء»، وأمّا قوله عليه السلام «يقتل وفدكم»، فلعلّه إشارة الى أنّه لايقبل الصلح أو المساومة مع أهل هذه المناطق الثائرين عليه، وهذا الاحتمال، مستفاد من قوله عليه السلام: «حتى يخرج قبله الشيصباني» فإنّ الضمير في «قبله» عائد على السفيانيّ، والسفيانيّ كما أسلفنا يخرج بعد ضعف الروم في المنطقة، فيكون السياق قرينة

---

١) هراة: إقليم واسع يقع جزؤه الأكبر في أفغانستان، والباقي يقع ضمن إيران.

٢) معجم البلدان ٤: ٤٩٠، هامش فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٤.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٣.

٤) عصر الظهور: ١٣٧.

على أنّ الشيصباني يحكم في العراق، قُبَيل خروج السفيانيّ في هذه المناطق.

ولعلّه هو المقصود في قول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: «بعد مضي حرف الشين تقع أُمور شنيعة بأرض الزوراء ـ أي بغداد ـ على يد العلج الأَشقر، من بني الأصفر، على أنهم كفّار وأيّ كفار، واشرارٌ وأيّ أشرار، ثم يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم»[١].

وقد يدل عليه أيضاً مانسب لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «فعندها تدور دول الشياطين، وتتواثبُ على أضعف المساكين، وثوبَ الفهد على فريسته»[٢]، والله العالم.

قال الشيخ الكوراني: «ويحتمل أن ينطبق على صدام كما يرى بعضهم؛ لأنه مستجمع للصفات المذكورة. فإن ظهر بعده السفيانيّ في الشام، يكون هو شيصباني العراق الموعود»[٣]، وفيه تأمّل.

احتمل البعض أنّ صداماً هو السفيانيّ الأوّل، الذي يحكم في العراق، فيكون الثّاني هو المقصود برواية السيد ابن طاووس ﷺ.

ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ أَنّه قال: «وتعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الأمور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفيانيّ، فيركب في الأَرض تسعة أَشهر، يسومهم سوء العذاب، فويل لمصر، وويل للزوراء، وويل للكوفة، والويل لواسط، كأنّي انظر الى واسط وما فيها مخبر يُخبر [بخير]، وعند ذلك خروج السفيانيّ»[٤].

---

١) بيان الأَئمّة ١: ٢٢٩.

٢) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

٣) عصر الظهور: ١٣٨.

٤) التشريف بالمنن ١: ٢١٨.

قال الشيخ زين العابدين ﷺ في تعليقه على الخبر: «فلذا قال الإمام عليه السلام: ثم يعود عليهم، أي: مرة ثانية، ففي هذه المرّة الثانية لم يعيّن الإمام له مدّة، ويحتمل أَن يسلّم الأمر بعد فراره وهلاكه إلى الحاكم الأجنبي الذي يحكم في العراق من الأجانب الغربيّين، وهو جبار ظالم أظلم من السفيانيّ الأوّل، و: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1]، فإذا عاد في هذه المرّة الثانية لمالكية العراق من قبل أسياده، يوقع وقايع عظيمة في العراق وغيره، فيقتل السّادة والمؤمنين، ويقتل العلماء والصالحين...»[2].

ومع أَنَّ كلامه ﷺ فيه إبهام إلاّ أنّه لايخلو من وجه، فعلى هذا، يمكن أن يكون صدّام هو السفيانيّ الأوّل، والحاكم المعين مرّتين من قِبَل الأجانب هو السفيانيّ الثاني، والمذكور هنا هو السفيانيّ الثالث، والله العالم.

عوف السُّلَميّ

ورد عن حذلم بن بشير أَنّه قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: صف لي خروج المهديّ عليه السلام، وعرّفني دلائله وعلاماته، فقال عليه السلام: يكون قبل خروجه خروج رجل، يقال له: عوف السُّلَميّ، بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت[3]، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج

---

١) الرعد: ٣٩.

٢) بيان الأَئمّة ١: ٢١٨.

٣) في غيبة الطوسيّ، وبشارة الإسلام: بكسريت، وفي منتخب الأَنوار المضيئة، وبحار الأَنوار، وعصر الظهور: تكريت، وفي يوم الخلاص: بكويت.

السفيانيّ الملعون بالوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيانيّ، اختفى المهديّ، ثمّ يخرج بعد ذلك»[١].

يظهر من النصّ الشريف أنّ عوفاً السُّلَميّ يخرج قبل خروج السفيانيّ بمدّة قصيرة، تقع ضمن العمر الطبيعيّ للإنسان في ذلك الزمان، وخروجه من دلائل وعلامات خروج الإمام المهديّ عليه السلام.

ويبدو أنّ المراد بـ: «السُّلَميّ» نسبةً إلى: «سُلَم»، وهي قبيلة كبيرة، تسكن حاليّاً في أرض الجزيرة العربيّة، وجزيرة العراق والشام، وأفراد هذه القبيلة هم من أتباع المذاهب الأربعة، ويميل بعضهم إلى فكر الشيخ الحرّانيّ. و«الجزيرة» لفظ يطلق على أرض شبه جزيرة العرب الواقعة حاليّاً ضمن حدود المملكة العربيّة السعوديّة، ويطلق أيضاً على الأرض الواقعة ضمن محافظات نينوى، والأنبار، وصلاح الدين العراقيّة، وقسم منها يقع ضمن حدود الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وغالبيّة سكان مناطقها الحدوديّة من قبائل ربيعة، وشُمّر، ويعتقد البعض أنّ إطلاق اللفظ ينصرف إلى المعنى الثّاني، وفي الأَوّل يحتاج إلى قرينة.

قال في عصر الظهور: «أمّا الجزيرة، الّتي هي مركز حركته، فهي اسم لمنطقة عند الحدود العراقيّة السوريّة، وهو المعنى المفهوم للجزيرة عندما تطلق بدون إضافة، كما نلاحظ في كتب التأريخ والحديث، وتسمّى أيضاً جزيرة ربيعة، أو دياربكر، ولايفهم منها جزيرة العرب إلاّ بالإضافة»[٢].

---

١) غيبة الطوسيّ: ٢٧٠، منتخب الأنوار المضيئة: ٥٩، اثبات الهداة ٣: ٧٢٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٣، بشارة الإسلام: ١٢٢، عصر الظهور: ١٣٨، يوم الخلاص: ٥٤٣.

٢) عصر الظهور: ١٣٨.

من خلال تتبّعنا لكتب الغيبة وجدنا أصل الحديث الشريف في غيبة الطوسيّ ﷺ، وجاء بلفظ «بكريت» في النسخة التي اعتمدنا عليها، ونقلها صاحب البحار ﷺ بلفظ تكريت، وكذلك فعل الشيخ الكورانيّ حيث قال: «ويؤيّد ذلك أنَّ الموجود في البحار وغيبة الطوسيّ (تكريت) فقط»[1]، ولعلّه والله العالم اعتمد على نسخة لم تقع بأيدينا، أو على ما نقله صاحب البحار ﷺ، واستظهر في يوم الخلاص لفظ «بكويت».

فلو أخذنا بلفظ الشيخ الطوسيّ ﷺ الّذي اعتمدنا عليه، يكون حرف الـ«بـ» ضمن احتمالات منها:

الأوّل: أن تكون الـ «بـ» جزءاً من الكلمة، التي يُرجّح أن تكون اسماً لمنطقة، وهو الظاهر.

الثاني: أن تكون الـ«بـ» بمعنى «في»، فيكون تقدير الكلام: «ويكون مأواه في كريت»، وفيه وجه.

الثالث: أن تكون الـ«بـ» بمعنى «مع»، فيكون تقدير الكلام: «ويكون مأواه مع كريت»، وهو بعيد.

والأقرب إلى الصحّة هو:

أَنَّ المراد باللّفظ هو: «تكريت»، فتكون باقي الألفاظ مصحّفة.

زمان خروجه:

يظهر من سياق الحديث الشريف أنّ عوفاً السُّلَمي هو قائد لحركة فكريّة تخرج على الحكومات التابعة للرّوم بعد ضعفهم في المنطقة، ونهايته تكون قبيل خروج السفيانيّ، والله العالم.

---

١) عصر الظهور: ١٣٩.

الفصل الثّاني

الوقائع الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف

أوّلاً: اختلاف أهل الشام وانتصار السفيانيّ

ثانياً: معركة قرقيسيا

ثالثاً: احتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ

رابعاً: وصول جيش الخراسانيّ إلى العراق

خامساً: حركة اليمانيّ

سادساً: شهادة النفس الزكيّة

سابعاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة

ثامناً: احتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفيانيّ

تاسعاً: الخسف بالبيداء

الوقائع الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف

وضّحنا في البحث الثالث الأحوال المزرية التي عاشتها الأُمّة الإسلامية في المنطقة، وقد تعدّت هذه الاختلافات والاضطرابات الفكريّة والسياسيّة إلى الأُمم الأُخرى، وكذلك إلى الشعوب الآمنة التي تقع ضمن إدارة الاستكبار العالمي أيضاً.

وقد شرحنا في الفصل الأوّل من هذا البحث المحاور الرئيسة التي برزت في المعادلة الفكريّة والسياسيّة، والتي هي الآن في مرحلة الانتظار، وقد امتازت مدرسة أَهل البيت عليهم السلام بتفسير الانتظار بالتأهُّب الجماهيري والاستعداد العسكري، مع التقيّة والارتباط الروحي؛ لوجود المعرفة والصلة التامة بالقيادة العظيمة التي تتطلّع لها الأُمّة الإسلاميّة.

قال السيّد محمّد عليّ الحلو: «فالمدارس الإسلامية ـ عدا الإمامية ـ تنظر إلى مسألة الانتظار على أنّها حالة سلبية يعيشها الفرد، فهي حالة سكون وانطواء على النفس، بل هي حالة تجميد الطاقات بحجة انتظار الموعود»[1]، وهو خطأ فادح.

في هذا الفصل سوف نقف على أَهمّ الأَحداث التي تعيشها منطقة القيام الشريف، ومنها يتبيّن لنا مصير بعض الشخصيات الرئيسة التي تزعّمت الأُمة.

---

١) الغيبة والانتظار: ١٧٢.

ويمكن تلخيص أَهمّ تلك الأحداث بالآتي:

أوّلاً: اختلاف أهل الشام وانتصار السفيانيّ

أشرنا في البحوث السابقة إلى تصارع الحركات الفكرية والسياسية في المنطقة، ومن هذه الصراعات: اختلاف ثلاث رايات فيما بينها على الحكم في بلاد الشام، وبعد الشدّة والقتال يصفو الأمر في هذا البلد للسفياني، الذي يصبح بعد ذلك القائد الروحي والعسكري لجيش الشام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «سُئِل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ**﴾[1]، فقال عليه السلام: انتظروا الفرج من ثلاث، فقلت ياأمير المؤمنين، وما هنَّ؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان، فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله عزّوجلّ في القرآن ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[2]، آيةً تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان»[3].

وورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أَنّه قال: «إذا اختلفت أصحاب الرايات السود، خُسف بقرية من قرى إرم، ويسقط جانب مسجدها الغربيّ، ثم يخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، فيخرج السفيانيّ من الشام، والأبقع من مصر، فيظهر السفيانيّ عليهم»[4].

---

١) مريم: ٣٧.

٢) الشعراء: ٤.

٣) غيبة النعماني: ١٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩.

٤) الفتن: ٢٢٩.

وورد عن جابر أَنَّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولاتحرِّك يداً ولارجلاً حتى ترى علامات، أذكرها لك إن أدركتها: أوّلها اختلاف بني العبّاس، وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به [من] بعدي عنّي، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الرّوم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرُّوم حتّى ينزلوا الرّملة، فتلك السنّة يا جابر اختلاف كثير في كلِّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض [المغرب] تخرب أرض الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ، فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون ويقتله السفيانيّ ومن معه ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق»[1].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أَنَّه قال: «إذا اختلفت كلمتهم، وطلع القرن ذو الشفاء، لم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر، يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم، ثم يثور المشوّه عليه، فتكون بينهما ملحمة عظيمة، ثم يظهر السفيانيّ الملعون فيظفر بهما جميعاً، ويرفع قبل ذلك اثنتا عشرة رايةً بالكوفة معروفة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين يدعو الى أبيه، ثم يبثّ السفيانيّ جيوشه»[2].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «يقتل أربعة

---

١) الإرشاد ٢: ٣٧٢، إعلام الورى: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

٢) الفتن: ٢٢٨.

نفر بالشام كلّهم ولد خليفة: رجل من بني مروان، ورجل من آل أبي سفيان، قال عليه السلام: فيظهر السفيانيّ على المروانيين فيقتلهم، ثم يتبع بني مروان فيقتلهم، ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة.

قال أبو جعفر عليه السلام: ينازع السفيانيّ بدمشق أحد بني مروان، فيظهر على المرواني فيقتله، ثم يقتل بني مروان ثلاثة أشهر، ثم يقبل على أهل المشرق حتى يدخل الكوفة»[١].

وروي في كتاب سرور أهل الايمان عن السيّد عليّ بن عبدالحميد باسناده، عن جابر، عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «الزم الأرض ولاتحرّك يداً ولا ر جلاً حتّى‌ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بين العباد، ومناد ينادي من السماء، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرّملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتى تخرب الشّام، ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ»[٢].

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّه قال: «يكون في آخر الزمان ثلاث فتن: الحرشا، والبرشا، والصيلم.

فأمّا الحرشا: فتكون في خلافة ولد العبّاس، سفك وأخذ الأموال بغير حق.

وأما البرشا: فتكون في عهد رجل منهم لايرقب في مؤمن إلاّ ولا ذمّة، إن

---

١) المصدر السابق.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

استرحم لم يرحم، وإن قدر لم يغفر، همّته جمع الأموال، يسير بالناس سيرة رديئة، ثم يموت، ثم يملك شاب أهوج العقل، قليل البقاء، ثم يموت، ثمّ يملك بعده قليل البصر بأُمور الناس، ثم يملك بعده آخر لاخير فيه، ثم يملك بعده آخر ليس له همّ إلاّ اللهو، ثم يموت أو يقتل، ثم يقع الاختلاف، ثم يقوم رجل منهم، فيدعو لنفسه، معه عصابة سوء، وأعوان ظلمة، فإنّ الناس يومئذ يتمنّون الموت من شدّة البلاء الّذي ينزل بهم، فينتهي إلى مدينة يقال لها: الزوراء، مما يلي الشرق، فيعمل أصحابه فيها ما لم يعمله أحد من قبل، الظلم والقتل والفجور، فكم من باكية على ولدها، وأُخرى باكية على زوجها، وأُخرى باكية على استحلال فرجها.

فبيناهم على ذلك من العدوان والظلم، إذ أتاهم قوم من قبل المغرب، يدّعون قرابة رسول الله ﷺ، يزعمون أنّهم أحقّ الناس بالخلافة، فيثور معهم لفيف من الناس، فيبعث الله عليهم بعوثاً من قبل داعية ولد العبّاس، فيقاتلوهم، فيظفرون بهم ويكشفونهم حتّى لايبقى منهم باقية، ثم يكون بينهم اختلاف، فيدعون إلى رجلين من ولد العباس: فرقة تدعو إلى أحدهم، وفرقة تدعو إلى الآخر، حتّى يقتل الذي بالمشرق صاحب المغرب، فإذا قتل سكنوا وصاروا مع الآخر، وهذا فيكون الناس في زمانه في شدّة وغلاء، ثم يموت أو يقتل.

وأمّا الصيلم: فقوم يخرجون من المغرب، يضربون الحقّ بالباطل، ويدعون الى رجل من قريش، سيماهم ودعواهم إلى النكرة، يطلبون ولد العبّاس، فمن أدرك ذلك الزمان فليكن حلساً من أحلاس بيته، وهو زمان السفيانيّ»[1].

وورد عن محمّد بن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «إذا اختلفوا

---

١) الملاحم: ٢١٠.

بينهم رفع بالشام ثلاث رايات: راية الأبقع، وراية الأصهب، وراية السفيانيّ»[١].

وورد عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما أَنّه قال: «فتخرج ثلاثة نفر كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج بكلب، ويحصر الناس بدمشق»[٢].

وورد عن ذي قريات أَنّه قال: «يختلف الناس في صفر، ويفترق الناس على أربعة نفر: رجل بمكّة: العائذ، ورجلين بالشام: أحدهما السفيانيّ، والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب، ورجل من أهل مصر جبّار؛ فذلك أربعة»[٣].

وورد عن ارطاة أَنّه قال: «إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية بدمشق، وسقط طائفة من غربيّ مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفيانيّ، ويُحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[٤].

وروي عن سعيد بن المسيّب أَنّه قال: «تكون بالشام فتنة أوّلها لعب الصبيان كلّما سكنت من جانب طمّت من جانب، فلاتتناهى حتّى ينادي منادٍ من السماء: «ألا إنَّ الأمير فلان» وفتل ابن المسيّب يديه حتّى أنّهما لتنقصان، فقال: ذلكم الأمير حقّاً، ثلاث مرّات»[٥].

---

١) الفتن: ٢٢٧.

٢) الفتن: ٢٣٠.

٣) الفتن: ٢٢٩.

٤) الفتن: ٢٢٧.

٥) الملاحم: ١٩٦.

ثانياً: معركة قرقيسيا

قال في المعجم: «قال حمزة الأصبهاني: قرقيسيا معرّب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لإرسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة»[١].

وقال الشيخ الكوراني: «قرقيسيا: مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات، وهي اليوم أطلال قرب مدينة دير الزور السوريّة، الواقعة عند الحدود السوريّة العراقيّة، والقريبة نسبياً من الحدود السورية التركية»[٢].

بعد أن ينتصر السفيانيّ على الحركات الفكريّة والسياسيّة المسلّحة في بلاد الشام لايكون همّه إلاّ احتلال العراق، الّذي يسود فيه الهرج، والمرج، والوباء، وضنك العيش الناتج من فقدان السلطة المركزيّة، وخضوع شعبه للحكم القبلي والطائفي، والمتفرق ضمن تيّارات فكريّة وسياسيّة ضعيفة.

وبعد أن يتّجه جيشه المجهّز بأسلحة ذلك الزمان إلى العراق يمر بمنطقة قرقيسيا، المرابط فيها وفي جزيرة العراق جيش الترك المدعوم من قبل بعض الروم، فيقتتلون فيها ويكون النصر له.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في النص السابق أنّه قال: «ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبّارين مئة ألف»[٣].

---

١) معجم البلدان ٤: ٣٢٨.

٢) عصر الظهور: ٩٤.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

وورد عنه عليه السلام أَنّه قال: «إذا ظهر السفيانيّ على الأبقع، والمنصور اليمانيّ، خرج الترك والروم، فظهر عليهم السفيانيّ»[١].

وورد عن ارطاة أَنّه قال: «... ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[٢].

ثالثاً: احتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ

في هذه المرحلة قد سيطر جيش السفيانيّ على كثير من البلدان بما فيها العراق، وتركّز إجرامه في الكوفة، وهو يُراقب تحركات الإمام المهديّ عليه السلام بين المدينة المنوّرة، ومكّة المكرّمة، والمدن الأُخرى.

وفي هذه الفترة أيضاً تمرّد السفيانيّ على من يُحتمل أن ساعده من الروم، واختلف معهم فكرياً وسياسياً، وبان الأَمر في قرب إعلان الإمام المهدي عليه السلام عن نهضته العظيمة.

قال أبو بكر محمد بن الحسين النقّاش المقري في تفسيره: «نزلت هذه الآية ـ وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[٣] ـ في السفيانيّ، وذكر: أَنّه يخرج من الوادي اليابس في أَخواله بني كلب، يخطبون على منابر الشام، فإذا بلغوا عين التمر[٤]، محا الله تعالى الإيمان من قلوبهم، فيجوزون حتى ينتهوا إلى جبل الذهب، فيقاتلون قتالاً شديداً، فيقتل السفيانيّ

---

١) الفتن: ١٨١.

٢) الفتن: ٢٢٧.

٣) سبأ: ٥١.

٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأَنبار غربي الكوفة.

سبعين ألف رجل عليهم السيوف المحلاّة، والمناطق المفضّضة، ثم يدخل الكوفة، فيصير أَهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق بهم وهم أَشرّ خلق الله، وفرقة يقاتلون وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأَعراب وهم العصاة، ثم يغلب على الكوفة فيفتض أَصحابه ثلاثين أَلف عذراء...»[١].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مئة ألف، ويخرجون الى الكوفة فينهبونها»[٢].

وورد عنه ﷺ أَنّه قال: «فيبعث جيشين: جيشاً الى المشرق، وجيشاً الى المدينة، حتى إذا نزلوا بأَرض بابل، في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون الى الكوفة، فيخرّبون ماحولها...»[٣].

وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أَنّه قال: «الزم الأَرض ولاتحرّكنّ يدك ولا رجلك أبداً حتّى‌ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة، وأقبلت الرّوم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كلّ أرض من أرض العرب، وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفيانيّ، أخواله من كلب، فيظهر السفيانيّ ومن معه على بني ذنب الحمار،

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٠.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

٣) عقد الدُرَر: ٧٥.

حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية، التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، ويظهر السفيانيّ ومن معه حتى لايكون له همة إلاّ آل محمّد ﷺ وشيعتهم، فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب باناس من شيعة آل محمّد ﷺ قتلاً وصلباً، ويقبل راية من خراسان حتّى ينزل ساحل الدجلة، [و]يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثاً إلى المدينة، فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهديّ عليه السلام والمنصور منها، ويؤخذ آل محمّد ﷺ صغيرهم وكبيرهم، لايترك منهم أحد إلاّ حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين»[2].

رابعاً: وصول جيش الخراسانيّ الى العراق

في هذه الفترة المظلمة التي يمر بها أهل العراق بسبب جيش السفيانيّ يصل أهل خراسان الى العراق، فيهزمون جيش السفيانيّ في وقائع عديدة، ويتعقّبون باقي جيشه الهارب نحو الشام.

فقد ورد في النص السابق عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «ويبعث السفيانيُّ جيشاً إلى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»[3].

---

١) مريم: ٣٧.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٨.

وورد عن كعب أَنّهُ قال: «إنّما أولئك قوم يأتون من المشرق، حردين، معهم رايات سود، مكتوب في رايتهم: عهدكم وبيعتكم وفينا بها...، فيأتون حتى ينزلوا إلى دمشق، فيفتحونها قسرا، شعارهم: «اقبل، اقبل»[١] يعني: «بُكش بُكش»[٢] ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات»[٣].

وقد كانت عيون السفيانيّ في هذه الأَثناء قد راقبت الإمام المهديّ عليه السلام في المدينة المنوّرة، فيبعث بجيش جرّار الى المدينة المنوّرة في طلب المهديّ عليه السلام.

خامساً: حركة اليمانيّ

يظهر من الأَخبار الشريفة أَن جيش اليمانيّ له دورٌ فعّال في حركة القيام الشريف، ولكنّ هذا الدور مبهم؛ حيث لايوجد مايدل عليه صراحة، ويحتمل أن يكون دور اليمانيّ مع الإمام المهديّ عليه السلام في معالجة أَرض الحجاز وسواحل البحر والخليج، وقد اختاره الشيخ الكوراني حيث قال: «أمّا في منطقة الخليج فمن الطبيعي أن يكون الدور الأساسي فيها لليمانيّين مضافاً الى الحجاز، وإن لم تذكر ذلك الروايات»[٤]، وفيه تأمّل.

---

١) هكذا وردت في المصدر، ولعلّ الصحيح هو: «أقتل، أقتل».

٢) بُكُش: فعل أمر في اللغة الفارسية، ومعناه «أقتل».

٣) الفتن: ١٧٠.

٤) عصر الظهور: ١١٩.

سادساً: شهادة النفس الزكيَّة

وردت روايات عديدة في قتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام الكريمين، في كتب العامّة والخاصّة؛ وبعض النصوص الشريفة، والتي منها ما تركن له النفس، عدّت هذه الحادثة من علامات القيام الحتمية.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «النداء من المحتوم، والسفيانيّ من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها»(١).

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليمانيّ، والسفيانيّ، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة»(٢).

وورد عن صالح مولى بني العدوة أَنّه قال: «سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وقتل النفس الزكيّة الاّ خمس عشرة ليلة»(٣).

الثابت في الأخبار أَنّ هذا الشخص هو رسول الإمام المهديّ عليه السلام إلى أهل مكّة المكرّمة، ولايُعلم متى، ومن أين يخرج هذا الرجل، ومتى يصل إلى مكّة المكرّمة، إلاّ أنّ قتله عليه السلام يكون قبل إعلان النهضة بخمس عشرة ليلة، كما مرّ.

---

١) غيبة النعماني: ١٣٤.

٢) كمال الدين ٢: ٦٤٩، مختصر بصائر الدرجات: ١٢٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، منتخب الأثر ٣: ٥٢.

٣) كمال الدين ٢: ٦٤٩، غيبة الطوسي: ٢٧١، الارشاد: ٣٦٠، إعلام الورى: ٤٢٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، منتخب الأثر ٣: ٥٣.

وقد ورد في كيفيّة إرساله من قبل الإمام المهديّ عليه السلام الى أهل مكّة المكرّمة في رواية طويلة عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال: «يقول القائم لأَصحابه: يا قوم، إنّ أهل مكّة لايريدوني، ولكنّي مرسل إليهم لأَحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان اليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وسلالة النبيّين، وإنّا قد ظُلمنا، واضطُهدنا، وقُهرنا، وابتُزَّ منا حقنا منذ قبض نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلّم الفتى بهذا الكلام، أَتوا إليه، فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة»[1].

سابعاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة

بعد أن يصله خبر جيش السفيانيّ المتوجّه الى المدينة المنوّرة يقرّر الإمام المهديّ عليه السلام الرحيل إلى مكّة المكرّمة، والظاهر أنَّ مسير الإمام المهدي عليه السلام الى مكّة المكرّمة بصحبة بعض أهل المدينة الهاربين منها، ولايُعلم أَقبْلَ وصول جيش السفيانيّ إلى المدينة تكون حركة الإمام المهديّ عليه السلام، أم أثناء احتلالها.

ثامناً: احتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفيانيّ

أَشرنا سابقاً إلى أنَّ همّ السفيانيّ بعد دخول جيشه الى الكوفة هو متابعة الإمام المهديّ عليه السلام في المدينة المنورة، فيبعث جيشاً في طلبه عليه السلام، فيصل هذا

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٠٧.

الجيش إلى المدينة المنوّرة ويحتلّها، ويقتل كلّ من يتوقّع أنّه المهديّ عليه السلام، أو من أنصاره، أو من شيعته، أو من محبّيه.

فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يكتب السفيانيّ إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعد ما يعركها عرك الأَديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأَنصار أَربعمائة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أَخوين من قريش: رجل وأُخته يقال لهما: محمد وفاطمة، ويصلبهما إلى باب المسجد بالمدينة»[١].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «يبعث بجيش إلى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهديّ والمبيض من المدينة إلى مكة، فيبعث في طلبهما وقد لحق بحرم الله وأَمنه»[٢].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «يهرب ناس من المدينة إلى مكة حين يبلغهم جيش السفيانيّ، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور اليهم»[٣].

تاسعاً: الخسف بالبيداء

الخسف لغةً: «سؤوخ الأرض بما عليها، خسفت تخسف خسفاً وخسوفاً وانخسفت، وخسفها الله، وخَسِف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾[٤]»[٥].

---

١) الفتن: ٢٥٢.

٢) الفتن: ٢٥٣.

٣) المصدر السابق.

٤) القصص: ٨١

٥) لسان العرب ٩: ٦٧.

بعد المعارك الضّارية بين الخراسانيّ وأهل العراق من جهة، وبين جيش السفيانيّ من جهة أُخرى، وانهزام جيش السفيانيّ في كثير من هذه المعارك، ومنها تحرير الكوفة، يسمع السفيانيّ بوجود الإمام المهديّ عليه السلام في مكّة المكرّمة، فيبعث بقسم من جيشه في طلبه عليه السلام، وهو الجيش الذي ورد أنّه يُخسف به، وقد ذكرت الأَخبار هذه الحادثة عند السنّة والإمامية، ووردت في مصادر متعدّدة.

فمنها ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «يُبعث الى مكةَ جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء، خسف بهم»[١].

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت، حتى إذا كانوا ببيداء، خسف بهم، فيرجع من كان أَمامهم؛ لينظر ما فعل القوم، فيصيبهم ما أصابهم»[٢].

وقال كعب: «... ثمَّ يظهر المهديّ عليه السلام بمكّة، فيبلغ خبره الى السفيانيّ، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً وينزلون بالبيداء، فإذا استقرّوا، خسف الله بهم، وتأخذهم الأرض الى أعناقهم، حتى لايفلت منهم إلاّ رجلان يمرّان، ليخبرا السفيانيّ، فإذا وصلا إلى عسكره أصابهما كما أصابهم، ثُمَ يُخسف بأحد الرجلين، والآخر يحول الله وجهه الى قفاه فيغنم المهديّ عليه السلام أموالهم...»[٣].

«وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو هذا، وزاد:

---

١) الفتن: ٢٥٧.

٢) الفتن: ٢٥٦.

٣) فرائد فوائد الفِكرَ: ٣٠٧.

ولايفلت منهم إلاّ رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة؛ فلذلك جاء المثل: «عند جهينة الخبر اليقين»[١].

بقي أن نشير إلى:

١ـ أَنّ قيادة جيش الخراسانيّ تستقرّ في الكوفة، فإذا خرج الإمام المهدي عليه السلام في مكّة المكرّمة بعثت له بالبيعة، وهذا لايعارض قولنا بالنيابة الثابتة للخراساني؛ لما أشرنا إليه سابقاً.

٢ـ أَنّ دور اليمانيّ مبهم في النصوص الشريفة والآثار ـ كما قلنا سابقاً ـ وكذلك مصيره، وما توقّعه البعض لاينهض لإثباته دليل، والله العالم.

٣ـ أَنّ مصير السفيانيّ سنعرفه في البحث المقبل، إن شاء الله تعالى.

---

١) فرائد فوائد الفِكرَ: ٣٠٨. وفي هامشه قال المحقق الأستاذ سامي الغريري: هذا مثل، وهو عجز بيت للمفضّل بن سلمة: تسائل عن خصيل كل راكب، وذكر أنّه لحمار يهودي يُدعى غصين بن حي كما جاء في الفخر: ١٢٦.

الفصل الثّالث

الوقائع الرئيسة لعصر القيام الشريف

أوّلاً: إعلان النهضة المهدويّة

ثانياً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة

ثالثاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام إلى الكوفة

رابعاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام للقاء السفيانيّ

خامساً: نزول النبي عيسى عليه السلام

الوقائع الرئيسة لعصر القيام الشريف

أوّلاً: إعلان النهضة المهدويّة

لاح في الأُفق هِلالُ النّعمة الإلهية، وأَعلن الإمام المهديّ عليه السلام عن نهضته، بأَمر الله سبحانه وتعالى، وبدأ الجهاد المهدوي، وانقسمت الناس في كل المعمورة إلى ثلاثة أقسام: الأَوّل معه، والثاني: ضدّه «مع السفيانيّ أو مع غيره»، والقسم الأَخير: ينتظر أو يتهيأ.

فقد ورد في كيفية إعلانه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «انه يخرج من المدينة إلى مكة، فيستخرجه الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره»[1].

وورد في غيره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «يأتيه عصائب العراق وأبدال الشام، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيلقى الإسلام بجرانه»[2].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أَنّه قال: «يظهر المهديّ بمكة، عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور،

---

١) الفتن: ٢٦٩.

٢) الفتن: ٢٧١.

وبيان، فإذا صلّى العشاء، نادى بأعلى صوته، يقول: أذكّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتّخذ الحجة، وبعث الأَنبياء، وأَنزل الكتاب، وأَمركم أَن لاتشركوا به شيئاً، وأَن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأَن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزرا على التقوى؛ فإنَّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأَذنت بالوداع، وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أهل بدر، على غير ميعاد، وقزعاً كقزع الخريف، ورهبان بالليل أسد بالنهار»[1].

ثانياً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة

بعد أن انهزم السفيانيّ في العراق أمام الخراسانيّ، وخُسِف ببقية جيشه في البيداء، واستمالت الناس للحركة الجديدة، وظهرت الكرامات للقائد الجديد، توجّه الإمام المهديّ عليه السلام إلى بقية أَطراف الحجاز؛ لتحريرها من فلول المعاندين والجهّال وأهل الدنيا، فيحمل راية الجهاد بعد أن يستقيم له الأَمر في مكة المكرّمة ويسير نحو المدينة المنوّرة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «يخرج إلى المدينة فيقيم بها ماشاء ثم يخرج الى الكوفة، ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه، فإذا نزل الشفرة، جاءهم كتاب السفيانيّ: إن لم تقتلوه لأقتُلَنَّ مقاتليكم ولأسبيّنَّ ذراريكم، فيقبلون على عامله فيقتلونه، فيأتيه الخبر، فيرجع إليهم فيقتلهم، ويقتل

---

١) عِقد الدُرَرَ: ١٤٥.

قريشاً حتى لايبقى منهم إلاّ أُكلة كبش، ثم يخرج الى الكوفة، ويستعمل رجلاً من أصحابه، فيقبل وينزل النجف»[١].

ثالثاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام إلى الكوفة

بعد أن تتم السيطرة على الحجاز، ويتم تعيين الولاة في هذه المناطق، يتوجه الإمام المهديّ عليه السلام إلى العراق، ويظهر من النصوص الشريفة أَنَّ أَوّل البلاد التي يدخلها في العراق هي الكوفة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام في حديث طويل أَنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام، سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلاحاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا»[٢].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أَنّه قال: «يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم في مسجد السّهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلاّ وقد صلّى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، ومامن مؤمن ولا مؤمنة إلاّ وقلبه يحنّ إليه، وما من يوم ولا ليلة إلاّ والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه...»[٣].

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٠٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٣٨.

٣) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٧.

وورد عنه عليه السلام أَنّه قال: «يارفيد،كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد، على العرب شديد»[١].

رابعاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام للقاء السفيانيّ

بعد أن يحرّر الإمام المهديّ عليه السلام الكوفةَ، يسير بأَصحابه وجيشه إلى الشام لتحريرها من السفيانيّ وبقايا الروم المرابطين في تلك المناطق.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «إذا بلغ السفيانيّ أن القائم قد توجّه إليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقى القائمعليه السلام، فيخرج فيقول: أخرجوا إليّ ابن عمي، فيخرج عليه السفيانيّ، فيكلّمه القائم عليه السلام، فيجيء السفيانيّ، فيبايعه، ثمّ ينصرف إلى أَصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أَسلمت وبايعت، فيقولون له: قبّح الله رأيك، بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً! فيستقبله فيقاتله، ثمّ يمسون تلك اللّيلة، ثم يصبحون للقائمعليه السلام بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلك، ثمّ أَن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأَصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنوهم، حتى أنّ الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائمعليه السلام ماشاء الله»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام أَنّه قال: «ثم يدخل الكوفة فلايبقى مؤمن إلاّ كان فيها أو حن اليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٨٨.

لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وسنة نبيهﷺ، فيعطيه السفيانيّ من البيعة سلماً، فيقول له كلب ومن [هم] أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله، ثمّ يقول له القائم صلى الله عليه: خذ حذرك، فانّني أدّيت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفيانيّ أسيراً، فينطلق به [و]يذبحه بيده»[1].

خامساً: نزول النبي عيسىٰ عليه السلام

ذكر القرطبي في تذكرته: «أن المهديّ ومن معه من المسلمين يأتون أنطاكية، وهي مدينة عظيمة على البحر، فيكبّرون عليها ثلاث تكبيرات، فيقع سورها، فيقتلون الرجال، ويسبون النساء والأَطفال، ثم يسير الى رومية، والقسطنطينية، وكنيسة الذهب، فيفتحون القسطنطينية ورومية، ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل، ويفتضون بها سبعين ألف بكر، ويفتحون المدائن والحصون، ويأخذ ما في كنيسة الذهب من الأموال، ويفتح سبعين مدينة من مدائن الروم.

وذكر: أَنّهم يفتحون قسطنطينيّة، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنَّ المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدّون للقتال يسوّون الصفوف؛ إذ أُقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم [عليه السلام]»[2].

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٤٤.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٥.

وورد عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «فبينما إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام، فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى، فيضع عيسى يديه بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فإنّها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم»[١].

بقيَ أن نشير إلى الملاحظة التالية:

ورد في النصوص الشريفة والآثار الكريمة الإشارة إلى استخدام آلة الحرب القديمة بما فيها السيف، وهو معارض لما توصّل إليه العلم من التكنولوجيا.

وهنا احتمالان:

الأوّل: أَن يكون المقصود من هذه الألفاظ هو الكناية عن أسلحة ما، تصلح أن تستخدم في ذلك الزمان، مع ملاحظة المناسبة بين تلك الألفاظ وبين المعاني التي ينبغي أن تدلّ عليها، وهي «القوّة»، واختار هذا الاحتمال جملة من الباحثين، ومنهم سماحة الشيخ الطبسي حفظه الله حيث قال: «فكلمة سيف الواردة في الروايات قد تكون كناية عن سلاح خاص، ولايكون المقصود بها نفس السيف؛ ...» وفي كلامه نظر؛ لأنّه قال في الهامش من نفس الصفحة: «قد يقال: لايصرف عن الظاهر إلاّ بقرينة. كيف ولدينا قرائن كثيرة، تؤكّد أنَّ المراد بالسيف هو معناه الحقيقي، ولامنافاة بين السيف وبين قدرات الإمام عليه السلام الخارقة»[٢]، ويحتمل سقوط كلمة «ليس» من الهامش.

وقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام أَنّه قال: «لهم سيوف من

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٦.

٢) في رحاب حكومة الإمام المهديّ عليه السلام: ١٤٥.

حديد غير هذا الحديد، لوضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله»[١].

ولاشك أَنَّ اختيار هذا الإحتمال مشكل، ويحتاج إلى تأمّل.

الثاني: حمل اللّفظ الذي ورد في الأَخبار والآثار الشريفة على معناه الحقيقي، وهو الظاهر إلاّ أنّه معارض لما توصل إليه العلم العسكري.

والّذي نرجّحه في المقام هو:

الجمع بين الاحتمالين؛ إذ يمكن استخدام أسلحة ذلك الزمان بالإضافة الى التسلّح بآلة الحرب القديمة؛ لما لها وقع وأثر روحي في نفوس المقاتلين، والله العالم.

وهذا الجمع بين الأسلحة القديمة والحديثة، تعمل به أغلب العساكر في وقتنا الحاضر، ويعدّ السيف في الاصطلاح العسكريّ الحديث ضمن السلاح الأَبيض.

وقد يُشكل بما يلي:

كيف يتم الحصول على الأسلحة التي بإمكانها تدمير الأسلحة الفتّاكة، التي تحتفظ بها دول الاستكبار العالمي حاليّاً؟

والجواب يقع ضمن عدة احتمالات منها:

الأوّل: انّه ليس بالضرورة أن تُدمّر هذه الأسلحة بأَسلحة مضادّة، بل يمكن

---

١) في رحاب حكومة الإمام المهديّ عليه السلام: ١٤٦.

إبطال مفعولها، من خلال تغيير بعض الأُسس التي تعمل بها هذه الأسلحة، ومن هذه الأُسس: أَنَّ أغلب الأسلحة قد أُخذ في تصنيعها حساب النسبة الثابتة، ودوران الأرض وجاذبيتها، ودرجة الحرارة، وغير ذلك من الأُمور التكوينية، وقد ثَبتَ في محلّه الولاية التكوينية لأَئمّة المسلمين عليهم السلام.

ولعل هذا هو المقصود ممّا ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام حيث قال: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[1]، قال: سيفعل الله ذلك بهم، قال: فقلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس مابين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يُعرف بحسبه ونسبه، ذلك في زمان السفيانيّ، وعندها يكون بواره وبوار قومه»[2].

الثاني: إبطال مفعول ما توصّل إليه العلم الحديث ولو لفترةٍ معيّنة عن طريق الإعجاز الثابت لأئمّة المسلمين عليهم السلام دون التصرف بالأسس المذكورة سابقاً.

الثالث: انه لايُبعد أن يكون للإمام عليه السلام أسلحة يحتفظ بها في مكان مجهول، وباستطاعة هذه الأَسلحة أن توقف التكنولوجيا الحديثة، وهو ما يتوقّعه الخبراء حاليّاً، والله العالم.

---

١) الشعراء: ٤.

٢) الإرشاد ٢: ٣٧٣، إعلام الورى: ٤٥٨، منتخب الأَنوار المضيئة: ٣٠٦، إثباة الهداة ٣: ٧٣٢، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٢١.

البحث الخامس

العلامات السماويّة

العلامة الأُولى: طلوع الكوكب المذنّب

العلامة الثّانية: الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

العلامة الثّالثة: سقوط حساب المنجّمين

العلامة الأولى

طلوع الكوكب المذنّب

من العلامات المهمّة الّتي ذكرتها النصوص الشريفة، والتـي وردت عـند الفريقين هي طلوع الكوكب ـ أو النجم ـ المذنّب.

ومن هذه الأخبار:

ماورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة اللؤلؤة حيث قال: «ألا، وإن لخروجه علامات عشراً: أوّلها طـلوع الكـوكب ذي الذَنَب، ويقارب من الحادي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك عـلامات الخـصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة، إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد»[1].

وورد عنه عليه السلام في خطبة الافتخار أَنّـه قـال: «ألا، وإنّ لخـروجي عـلامات عشرة: أوّلها تحريف [تحريق] الرايـات فـي أزقّـة الكـوفة، وتـعطيل المسـاجد [أربعين ليلة]، وانقطاع الحـاج، وخسـف وقـذف بـخراسـان، وطـلوع الكـوكب المذنّب، واقتران النجوم، وهرج، ومرج، وقتل، وغصب، فتلك علامات عشـرة،

---

١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٤، كفاية الأثر: ٢١٣، بشارة الإسلام: ٥٨.

ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمّت العلامات، قام قائمنا قائم الحقّ»[١].

وروى جويريّة بن قدامة السعدي عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «شهدت مع مولاي علي عليه السلام النهروان، فحين فرغنا من القتال نزلنا ونزل بأرض بابل، وكادت الشمس تغيب ولم يصلِّ، فقلت: يامولاي لمَ لاتصلّي؟ فقال: ياجويرية هذه أرض أصيبت مرتين، وهي متوقّعة الثالثة، فلمّا عبرنا غابت الشمس، فرأيت مولاي عليه السلام قد تكلّم بين شفتيه بكلام إمّا بالعربيّة [العبريّة] أو بالسريانيّة، فرجعت الشمس، فقال: يا جويرية أذّن، فأذّنت وصلّينا، فلما فرغنا اشتبكت النجوم، فقلت: يا مولاي قد ذكرت المرتين، فمتى تكون الثالثة؟ قال: ياجويرية إذا عقد الجسر بأرضها، وطلع النجم... من المشرق، هنالك يقتل على جسرها كتائب»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «إذا بلغ العباسيّ خراسان، طلع بالمشرق القرن ذو الشفا، وكان أوّل ماطلع أمر الله بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله تعالى، وطلع في زمان إبراهيم حيث ألقوه في النار، وحين أهلك الله تعالى فرعون ومن معه، وحين قُتل يحيى بن زكريا، فإذا رأيتم ذلك، فاستعيذوا بالله من شرّ الفتن، ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، ثم لايلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر»[٣].

وجاء عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «طلوع

---

١) مشارق أنوار اليقين: ٢٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٨.

٢) التشريف بالمنن: ٣٦٧، أقول: قد نسب صاحب يوم الخلاص هذا الحديث إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلاف: «وطلعت النجوم ذات النوائب»، ولم نعثر عليه.

٣) عقد الدرر: ١٠٩، التشريف بالمنن: ١٠٣. مع اختلاف يسير.

الكوكب المذنّب يفزع العرب، وهو نجم يضيء بالمشرق كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه»[١].

وورد عن كعب الأحبار أَنّه قال: «علامة انقطاع ملك ولد العباس حمرة تظهر في جوف السماء، ونجم يطلع من المشرق، يضيء كما يضيء القمر ليلة البدر، ثم ينعقف»[٢].

وورد عنه أَنّه قال: «ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر»[٣].

وقال: «يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي عليه السلام له ذناب»[٤].

وقال سطيح: «إذا غارت الأخيار، وفارت الأشرار، وكذّب بالأقدار، وحمل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطعت الأرحام، وظهرت الطغام، المستحليّ الحرام في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وخفرت الذمّة، وقلّت الحرمة، وذاك عند طلوع الكوكب الّذي يفزع العرب، وله شبيه الذّنب، فهناك تنقطع الأمطار، وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثمّ تقبل البربر بالرايات الصّفر على البراذين السبر، حتّى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر، فيبدّل الرّايات السود بالحمر، فيبيح المحرّمات، ويترك النّساء بالثدايا معلّقات، وهو صاحب نهب الكوفة، فربّ بيضاء السّاق مكشوفة على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة، قتل زوجها وكثر عجزها، واستحلّ فرجها، فعندها يظهر ابن النبيّ المهديّ»[٥].

---

١) يوم الخلاص: ٤٦٦.

٢) التشريف بالمنن: ١٠٣.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٦.

٤) الفتن: ١٨٦.

٥) بحار الأنوار ٥١: ١٦٢، بشارة الاسلام: ٢٥٣.

وقال ابن مسعود: «تكون علامة في صفر، ويبتدأ نجم له ذناب»[١].

وقال الشيخ المفيد ﷺ في الإرشاد: «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهديّ عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات، ودلالات...، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها»[٢].

وقال نوسترأداموس: «أثناء ظهور النجم الملتحي، سيتحوّل الأمراء العظماء الثّلاثة إلى أعداء، وسوف يضرب السّلام المتزعزع على الأرض من السماء، البو، التيبر الملتوي، حية موضوعة على الشاطيء»[٣].

تعتقد بعض اليهود أنّ هذا الكوكب ـ أو النجم ـ هو مذنّب هالي المعروف، ويتشائم بعضهم من ظهوره، ويعتبرونه علامةً لنهاية دولتهم التي تكون في آخر الزمان[٤].

ولمعرفة أحوال مذنب هالي الذي يُحتمل أن يكون هو المقصود في النصوص الشريفة والآثار الكريمة نعقد هذا البحث[٥]، بعونه تعالى.

يعتقد علماء الفلك أنّ الكون مؤلّف من عدة مجرّات لها أشكال مختلفة،

---

١) التشريف بالمنن: ١٠٣.

٢) الإرشاد ٢: ٣٦٩، إثبات الهداة ٣: ٧٤٠.

٣) القرن الثاني: ٤٣.

٤) بحث خطّي للأستاذ بسّام جرّار.

٥) راجع: الأطلس «المنهاج الدراسي لوزارة التربية والتعليم العراقية»، ما ترجمناه من كتاب: السفر الى المجموعة الشمسية «فارسي»، ما ترجمناه من كتاب: الصابئة «فارسي»، شمس المعرفة، شمس المعارف الكبرى، وغيرها من المصادر المذكورة في محلها.

وبعضها بعيدة جدّاً لانستطيع رؤيتها، ومن هذه المجرات مجرة درب التبّانة.

مجرّة درب التبانة: وهي[١] عبارة عن سحابة عظيمة من الضوء الأبيض المتلألئ في الفضاء بشكل دائري، تشبه الدوّامة المائية.

وتضم مجرّة درب التبّانة مجموعة هائلة جدّاً من الشموس ـ أو النجوم ـ والكواكب، ومنها المجموعة الشمسيّة التي نعيش ضمنها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٢].

المجموعة الشمسيّة: تتكوّن من الشمس التي هي شبه ثابتة، ومجموعة كواكب تدور حولها بمدارات وأفلاك خاصة، وبسرعات متفاوتة، ومن هذه الكواكب الأرض التي نعيش عليها، وإنّ لبعض هذه الكواكب أقماراً تدور حولها، وفي ما يلي نبذة مختصرة عن المجموعة الشمسية:

الشمس Sun

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾[٣].

هي إحدى نجوم مجرّة درب التبانة، وتعتبر مركز المجموعة الشمسية، وهي عبارة عن كرة غازية مستعرة، يبلغ قطرها ١,٤ مليون كيلومتر، ولولا جاذبية الشمس لخرجت الكواكب من مداراتها، وانطلقت في الفضاء الكوني، بما فيها الأرض.

---

١) التعريف في هذا البحث ليس جامعاً مانعاً، بل هو بيان لتقريب المعنى.

٢) الملك: ٥.

٣) يونس: ٥.

وترمز الشمس عند القدماء إلى: الاعتداد بالنفس، والطموح، والتفاؤل، والحكمة، والكرم، والمرح، والتقدّم في الحياة، وتمكث أشعتها في كل برج ثلاثين يوماً تقريباً، وهي الأساس في حساب الأبراج الّذي يبدأ في الحادي والعشرين من شهر آذار من كل سنة، وهو بداية السنة الشَمسية.

«فقد حكي عن علماء المنجّمين: إنَّ دور الشمس ألف وأربعمائة وإحدى وخمسون سنة وهو عمر عوج بن عنق عاش من نوح الى موسى، ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون وهو عمر شعيب بعث الى خمس أمم، ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون، قيل: وهو عمر السامري من بني إسرائيل، ودور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون، قيل: وهو عمر سلمان الفارسي، ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون، قيل: وهو عمر نوح، ودور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون، قيل: وهو عمر فرعون، وقد كان في اليونان مثل بطلميوس، وفي الفرس مثل الضحاك عاش ألف سنة وأقل وأكثر، وقد حكي عن سام: إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل، وعن سابور البابلي: نحو ذلك، وعن بعض العلماء: إذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل»[1].

السيّارات

وهي كواكب منطفئة تستمد نورها من الشمس، وتدور حولها بأَفلاك خاصّة بها، كما أنّها تدور حول نفسها، وسنبدأ بها حسب قربها من الشمس، وهي كالآتي:

---

١) الصراط المستقيم ٢: ٢٤٥.

١ـ عطارد Mercury

أصغر الكواكب وأقربها الى الشمس، قطره حوالي ٤٨٧٨ كيلومتراً، يبعد عن الشمس ٥٧,٩ مليون كليومتر.

ويرمز عطارد عند القدماء إلى: المهارة العقلية، والذكاء، والقوى الصريحة، والتنقّلات، والأحكام التجارية، ويمكث في كل برج سبعة عشر يوماً.

ومن جملة هياكل الصابئة هيكل باسم عطارد يتخذ شكلا سداسياً في وسطه مربّع، وفي داخل المربّع صورة لطفل وسيم.

قال في شمس المعارف الكبرى: «عطارد اسمه بالعجمية هرمس، له الفلك الثاني، وله برجان: الجوزاء والسنبلة، وهو ممتزج الطبع»[1].

٢ـ الزهرة Venus

وهي توأم الأرض من حيث الحجم، قطرها حوالي ١٢١٠٤ كيلومتر، تبعد عن الشمس ١٠٨,٢ مليون كيلومتر.

وعند القدماء تسمى السعد الأصغر أو الثاني، وهي ترمز للحب، والانسجام، والتعاون، والعواطف، والشراكات، والروابط المالية والنقدية، ويمكث في كلّ برج ستة وعشرين يوماً.

وللصابئة هيكل على اسمها، شكله مثلّث ممدود، أزرق اللون.

قال في الاختصاص: «اعلم أنّه إذا قرنت الزهرة مع المريخ في برج واحد،

---

١) شمس المعارف الكبرى: ٥٧٢.

هلك ملك الروم، أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا، وإذا قرنت الزهرة مع زحل، كان في العامّة شدّة وضيق، وإذا قرنت الزهرة مع المشتري، أصاب الناس رخاء من العيش، وإذا قرنت زهرة مع عطارد، يكون إهراق الدماء وفتح عظيم، وإذا قرن بهرام مع زحل في برج واحد، هلك ملك حدث في أرض ذلك البرج، وإذا اجتمع بهرام والمشتري في برج واحد، مات ملك عظيم الشأن، وإذا اجتمع زحل وعطارد، وقع في التجّار الخوف والحزن وكذلك في أهل الأدب، وإذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد، تغيّرت الدنيا في سائر الأحوال ويتغير أمور الناس، وتخرج الخوارج من النواحي كلها، وخاصة من جيلان ومن الديالم والأكراد، ويقتلون الناس قتالاً شديداً، ويشتد الأمر عليهم من الخوف والحزن، وترتفع السفلة شأنهم، وتغير طبائع الناس كلهم، ويذهب عنهم الحياء والإنسانية، ويطمع كل واحد في آخره، ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء، وإسقاط الوالدات أولاد الحرام، وإهراق الدماء والقتل والجوع، وإذا اجتمع المشتري وعطارد أصاب الأرض طاعون، ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض، وإذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك، وإذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب، فذلك آية قتل ملك بابل، وإذا اجتمع المشتري والزهرة في العقرب، فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل، وإذا اجتمعت الشمس في شولة العقرب، فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم، وإذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب، فذلك آية خراب بيت ملك بابل وفارس، وإذا اجتمعت الشمس والقمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان، فإن استطعت أن تتخذ سربا لتدخل فيه، فافعل، وإذا اجتمعت الزهرة والمشتري، فإن النساء يخشين أزواجهن عداوة، وإذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران، وقع الطاعون بالعراق، ومات كثير من الناس، وإذا نزل الطرفة على آخره،

يكون في أرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل النثرة، بدلت أعمال العراق ولقوا بلاء وشدة، وإذا نزل كيوان الغفر، يكون بأرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل كيوان جبهة، وقع الموت في البقر والسباع والوحش، وإذا نزل كيوان والمشتري الإكليل والقلب والشولة، يقع في المشرق والمغرب طاعون شديد ويموت من الناس أناس كثيرة، ويقع الفساد والبلايا في الأَرض كلها ويكون بلايا عليهم كلها في الناس، ويقتل الملوك والعلماء، وترتفع سفلة من الناس، واعلم أن مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر، فإذا بداكوكب منها في برج من البروج، وقع في أرض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة وخلع الملوك، وإذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان الى مكان يشبه العمود وليس به، فإن ذلك آية الحرب والبلايا، وقتل العظماء، وكثرة الشرور والهموم والآشوب في الناس»[1].

٣ـ الأرض Earth

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[2].

وهي الكوكب الذي نعيش عليه، يغطي الماء حوالي ٧١٪ من سطحها، قطرها حوالي ١٢٧٥٦ كيلومتراً، وتبعد عن الشمس حوالي ١٥٠ مليون كيلومتر، ولها قمر واحد يدور حولها.

---

١) الاختصاص: ١٦٠.

٢) البقرة: ٢٢.

القمر Moon

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[1].

ويسمى عند علماء الأبراج برقّاص الفلك، ويُعتقد أنّ له التأثير المباشر على المزاجية من خلال المؤسّسة العقلية، ويمكث في كل برج يومين وثلث اليوم تقريباً، ويرمز عند القدماء إلى: العقل، وردّ الفعل الفطري، وعند الصابئة هيكل خماسي الشكل باسمه.

٤ـ المريخ Mars

ويسمى الكوكب الأحمر، وهو من الكواكب العلوية التي تقع بعد الأرض، قطره حوالي ٦٧٩٤ كيلومترا، ويبعد عن الشمس بحوالي ٢٢٨ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران أو أكثر.

ويرمز عند القدماء من اليونان والمصريين إلى: الحرب، والغضب، والإصرار، والنشاط الجنسي، والجرأة، ويمكث المريخ في كل برج سبعة وخمسين يوماً.

ويرمز إلى السلاح ضمن هياكل الصابئة، وهو متكون من أربع زوايا معينيّة، أحمر اللون.

ورد عن سليمان بن خالد أَنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحرِّ والبردِ ممّا يكُونان؟ فقال لي: يا أبا أيّوب، إنّ المريخ كوكب حارّ، وزُحل كوكب بارد، فإذا بدأ

---

١) يس: ٣٦.

المرّيخ في الارتفاع، انحطّ زحل، وذلك في الربيع، فلايزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجةً انحط زحل درجةً، ثلاثة أشهر، حتى ينتهي المريخ في الارتفاع، وينتهي زحل في الهبوط، فيجلو المريخ؛ فلذلك يشتدّ الحر، فإذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع، وبدأ المريخ في الهبوط، فلايزالان كذلك، كلّما ارتفع زُحل درجةً انحطّ المريخ درجةً، حتّى ينتهي المريخ في الهبوط، وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل، وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف؛ فلذلك يشتد البرد، وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا، وكلّما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشتاء يوم حار، فالفعل في ذلك للشمس، هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين»[1].

٥ـ المشتري Jupiter

أكبر الكواكب حجماً ضمن المجموعة الشمسية، حيث يكبر الأرض بألف مرة، قطره حوالي ١٤٢٨٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس بحوالي ٨٧١ مليون كيلومتر، ويتبعه ثمانية عشر قمراً.

وهو السعد الأكبر أو الأوّل عند القدماء والمعاصرين، ويرمز للحظ، والحكمة، والمعرفة، والتفاؤل. والثقة بالنفس، ويمكث في كل برج سنة.

وتعتقد بعض الصابئة أَنَّ مسجد دمشق كان هيكلاً للمشتري، ثم صار بأيدي اليهود في زمن سيدنا موسى عليه السلام، وعلى نبينا وآله، ثم تحوّل إلى النصارى، وبعدها وقع في أيدي المسلمين، فجعلوه مسجداً.

---

١) الكافي ٨: ٣٠٦.

قال في أوائل المقالات: «أقول: إن الحسَّ كله بمماسّة ما يحس به المحسوس واتصاله به، أو بما يتصل به، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتصل بما ينفصل عنه، وذلك كالبصر، فإن شعاعه لابدّ من أن يتصل بالمبصر، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتصل بما ينفصل عنه، ولو كان يحس به بغير اتصال، لما ضر الساتر والحاجز، ولا ضرت الظلمة، ولكان وجود ذلك وعدمه في وقوع العلم سواء، فإن قال قائل: أفيتصل شعاع البصر بالمشتري وزحل على بعدهما؟ قيل له: لا، ولكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما، فيصير كالشيء الواحد؛ لتجانسهما وتشاكلهما»[1].

٦ـ زحل Saturn

وهو أجمل الكواكب في المجموعة الشمسيّة؛ حيث يمتاز بحلقاته الشهيرة، والمعتقد أنّها بلايين من الجسيمات الصغيرة، تدور حوله كما تدور التوابع، التي هي تسعة أقمار أو أكثر، قطره حوالي ١٢٠٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ١٤٣ مليون كيلومتر.

ويسمى عند القدماء بالنحس الأكبر، وهو يرمز إلى: الشعور بالإحباط والألم، والمخاوف، والضعف، والشؤم، ويمكث في كل برج سنتين ونصف السنة تقريباً.

وهيكله عند الصابئة اسود اللون، مكوّن من ستّ زوايا.

وكانت العرب تعتقد بنحاسته، وهو مردود؛ لما ورد عن أبان بن تغلب

---

١) أوائل المقالات: ١٣٧.

أَنّه قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه، فرد عليه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له: مرحبا يا سعد، فقال الرجل: بهذا الاسم سمتني أمي وما أقلّ من يعرفني به، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت يا سعد المولى، فقال الرجل: جعلت فداك بهذا اللقب كنت أُلقّب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا خير في اللقب، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾[1]، ماصناعتك يا سعد؟ قال: جعلت فداك، إنّا أهل بيت ننظر في النجوم، لايقال إنّ باليمن أحداً أعلم بالنجوم منّا، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال: صدقت، فقال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطارد درجة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، قال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت في قولك لا أدري، فما زحل عندكم في النجوم؟ فقال اليمانيّ: نجم نحس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لاتقل هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه، فقال اليمانيّ: فما معنى الثاقب؟ فقال:

---

١) الحجرات: ١١.

إن مطلعه في السماء السابعة، فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب، ثم قال: يا أخا العرب، أعندكم عالم؟ فقال اليمانيّ: جعلت فداك، إنَّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: وما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال اليمانيّ: إنَّ عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر، في ساعة واحدة، مسيرة شهر للراكب المحث، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فإنَّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، قال اليمانيّ: وما يبلغ علم عالم المدينة؟ قال: إنَّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لايقفو الأثر ولايزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً، واثني عشر برّاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً، فقال له اليمانيّ: ما ظننت أن أحداً يعلم هذا وما يدري ما كنهه، قال: ثم قام اليمانيّ وخرج»[1].

٧ـ أورانوس Uranus

قطره حوالي ٥٢٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٢٨٦٥ مليون كيلومتر، ويتبعه خمسة أقمار، لونه أخضر، أُكتشف عام ١٧٨١ م.

ويرمز إلى: الحرية، والتقنية، والمفاجئات عند المتأخرين، ويمكث في كل برج حوالي سبع سنين.

٨ـ نبتون Neptune

قطره حوالي ٤٨٤٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٤٥٢٢ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران، أُكتشف عام ١٨٤٦ م.

---

١) الاحتجاج ٢: ٣٥٢، الخصال ٢: ٤٨٩.

وهو يرمز إلى: الكمال، والدمج، وقوة الإدراك، والشفقة، والخيال، وإمكانية التضحية الذاتية، ويمكث حوالي ثلاث عشرة سنة واربعة أشهر في كل برج.

٩ـ بلوتو Pluto

قطره حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس حوالي ٥٩٠٦ مليون كيلومتر، أُكتشف عام ١٩٣٠ م.

ويرمز إلى: الموت وإعادة الحياة عندهم، ويمكث من اثنتي عشرة سنة الى ثلاثين سنة في كل برج، وقد عُدّ آخر الكواكب في مجموعتنا، إلاّ أَنَّ العلم الحديث قال بإمكان اكتشاف كواكب أُخر، والله العالم.

النيزك أو الشهاب

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾[1].

وهو عبارة عن قطعة صغيرة من الصخور، تمرق من الكواكب أثناء دورانها، وعندما تدخل الغلاف الجوي للأرض تتوهج بسبب الغازات، فتُرى بالعين، وقد سقطت أكثر من مرّة على الأرض.

مذنّب هالي

مدارات الكواكب التي مرّت تكون دائرية نوعاً ما حول الشمس، أمّا مذنّب هالي فمداره شبه بيضي، بحيث يبدأ مداره من خارج المجموعة الشمسيّة، ويتّجه

---

١) الحجر: ١٨.

ليقطع جميع مدارات الكواكب، أو أغلبها ليدور حول الشمس، ويرجع إلى النقطة التي بدأ منها مداره.

وهو عبارة عن كتلة من الصّخور، محاطة بغازات شديدة التأثّر بالحرارة والبرودة، وهذه الغازات تمتدّ خلفه بملايين الأميال، وعند سقوط أشعة الشمس عليه تتوهج هذه الغازات، فتبدو للناظر من الأرض كأنها ذيل، ولمذنب هالي نقطتان عند علماء الفلك:

الأُولى: يكون فيها المذنب في أبعد نقطة عن الشمس، وتسمى «الأَوج».

الثانية: يكون فيها المذنب في أقرب نقطة عن الشمس، وتسمى «الحضيض».

ودورته حول الشمس تستمر ٧٦ سنة تقريباً، وقد بدأ دورته الأخيرة عام ١٩٤٨ م، ووصل الى نقطة «الحضيض» عام ١٩٨٦ م، ويعتقد أَنّ وصوله الى «الأوج» مرّة أخرى عام ٢٠٢٢ م.

ويحتمل أن ظاهرة تطويق المذنب للأرض تبدو من خلال ذيله الطويل الذي ينعقف على الأرض، حتى يكاد يلتقي طرفاه، كما ورد في النصوص والآثار السابقة، والله العالم.

ويعتقد بعض علماء الفلك أن اقتراب هذا المذنب من كوكب المشتري يؤثّر على مداره؛ بسبب الجاذبية العالية، ويسبب تخلخلاً في حركة الكواكب أيضاً، وهو بالتالي قد يؤثّر على حركة الأرض، ولعل هذا الانقلاب المفاجئ هو الذي يسبّب ظاهرة الخسوف والكسوف خلاف المعتاد، والتي سنذكرها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

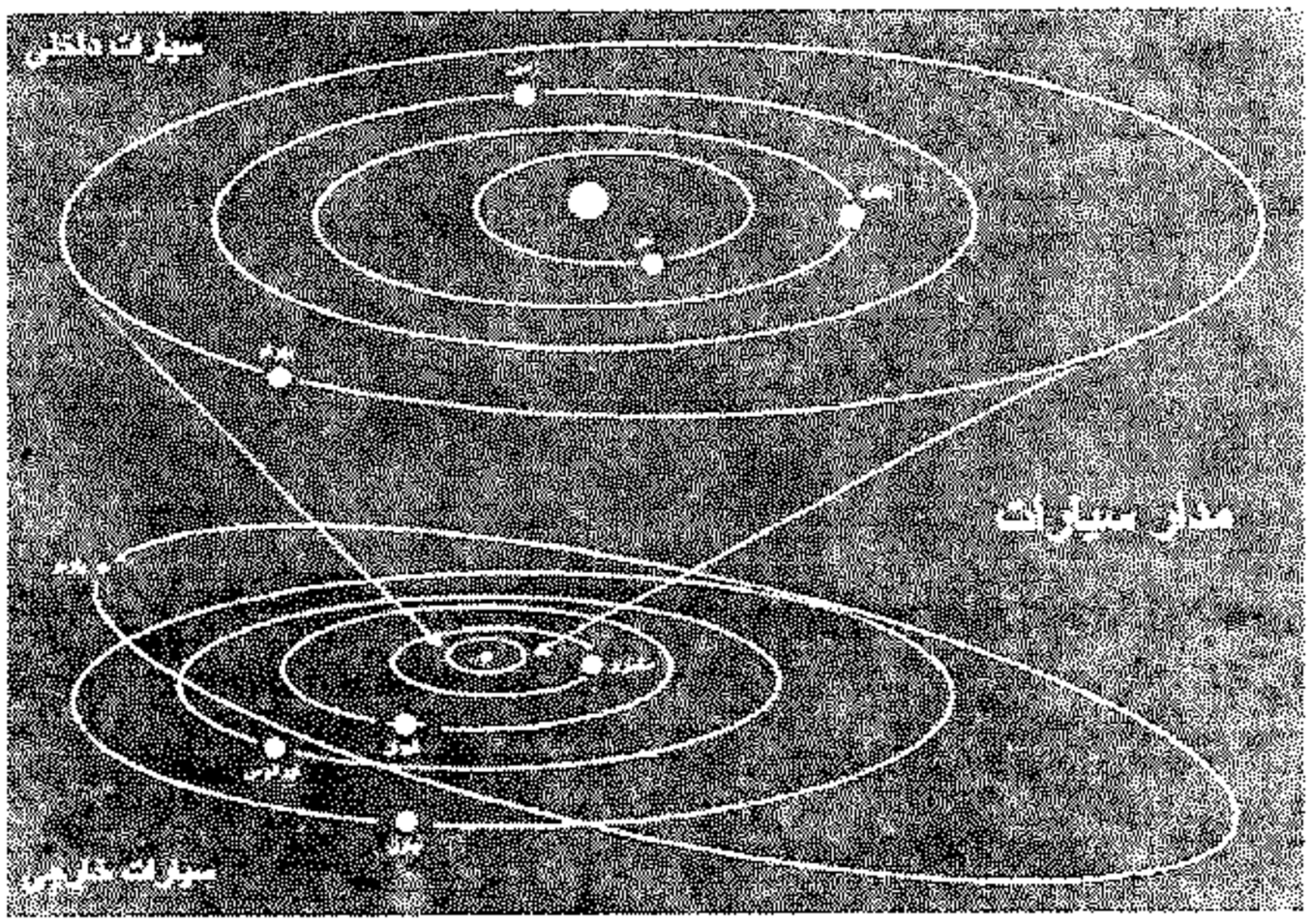

شکل «۱»: مدارات الکواکب، عن کتاب: السفر الی المجموعة الشمسیة «فارسی»: ۸۷

ترجمة وتوضیح: مدار سیارات: مدارات الکواکب، سیارات داخلی: الکوّاکب السفلیة، سیارات خارجی: الکواکب العلویّة، تیر: عطارد، ناهید: الزّهرة، زمین: الأرض، بهرام: المرّیخ، مشتری: المشتري، کیوان: زحل، اورانوس: أورانوس، پلوتو و کرن: بلوتو و قمره کرن.

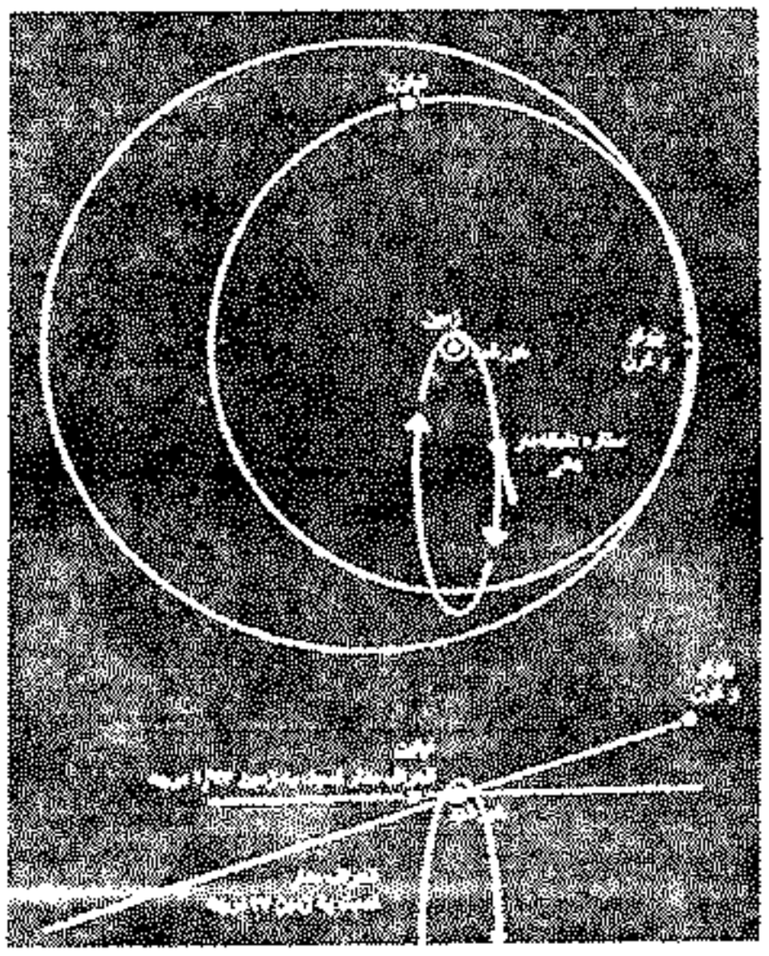

شکل «۱»: مدارات النجوم المذنّبة، عن کتاب: السفر الی المجموعة الشمسیة «فارسی»: ۱۳۵

ترجمة وتوضیح: خورشید: الشمس، ستاره دنباله دار هالی: النجم المذنب هالي، انحراف مدار نسبت به زمین: انحراف المدار بالنسبة إلی الأرض.

العلامة الثانية

الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

من العلامات التي تحدث قبيل قيام الإمام المهديّ عليه السلام والتي نطقت بها الأخبار والآثار الشريفة انخرام قاعدتي الكسوف والخسوف، وتوضيح هذه العلامة يكون ضمن البيان التالي[١]:

الكسوف: ظاهرة كونيّة تنشأ من توسّط القمر بين الأرض والشمس، وسقوط ظلّه على الأرض، فتختفي الشمس في بعض المناطق على سطح الأرض.

الخسوف: هو ظاهرة اختفاء القمر كليّاً أو جزئيّاً لفترة من الزمن، ويحدث نتيجة وقوع ظلّ الأرض على القمر، ومنع ضوء الشمس من الوصول إليه.

والأوّل لايحدث إلاّ في أواخر الشهر القمريّ، والثاني لايحدث إلاّ في أواسطه[٢].

فقد ورد عن الأزديّ أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام، لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: كسوف الشمس في النصف من

---

١) راجع: مصادر البحث السابق.

٢) راجع: تحقيق الأُستاذ سامي الغريري: فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

رمضان، وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في النصف من الشهر والقمر في آخر الشهر!؟ فقال: نعم، أنا أعلم بما قلت، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم»[١].

وعنه أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال الرجل: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّي لأعلم بما تقول، ولكنّهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[٢].

وقال في حديث ابن مهزيار رحمه الله: «فقلت: ياسيدي متى هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت: متى يا ابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة...»[٣].

والواضح من أصل اللّغة أنّ هذين الاصطلاحين لايطلقان إلاّ على الظاهرتين اللّتين يسبّبهما الأرض وقمرها؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى فإنّه لايوجد في الكواكب السفليّة، التي تدور حول الشمس ما يستطيع أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض أو القمر، لأنّ عطارد والزهرة كوكبان صغيران بالنسبة إلى الأرض ـ من هذه الناحية ـ فلايكون السبب في الكسوف والخسوف غير القمر والأرض، ومنه، فإنّ العلماء الأفاضل أعلى الله مقامهم وحفظ الباقين

---

١) إعلام الورى: ٤٥٩.

٢) الارشاد ٢: ٣٧٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٤.

٣) غيبة الطوسي: ١٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٩، تبصرة الولي: ١٦١.

لايوجبون صلاة الآيات في ظواهر هذين الجرمين، كاحتراق الزهرة أو عطارد.

ولم يرد مايدلّ على كيفية حصول هاتين العلامتين من النّاحية العلميّة، ولعلّ السبب هو دخول كوكب من خارج مجموعتنا ـ كالكوكب المذنّب ـ في مدار الأرض، يحمل كتلة مغناطيسيّة عالية التأثير، تتنافر مع الكتلة المغناطيسيّة الأرضيّة، أو كثرة الزلازل القويّة، أو شدة الأنفجارات الناتجة من الأسلحة، الأمر الّذي يؤدّي إلى اختلال حركة الأرض المعروفة، فيحدث الكسوف والخسوف خلاف المعتاد، ولاشك أنّ ذلك يغيّر في الشروق والغروب.

وورد عن أبي حمزة أَنّه قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفيانيّ من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكيّة محتوم، وخروج القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم محتوم، قلت له: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون»[1].

وقال كعب: «انّه ينكسف القمر ثلاث ليالٍ متواليات، ثمّ يظهر المهديّ [عليه السلام]»[2].

وفي بعض الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة أنّ شروق الشمس من المغرب من علامات السّاعة، والله العالم.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «قال

---

١) الارشاد ٢: ٣٧١، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

رسول الله ﷺ: عشر قبل الساعة، لابدّ منها: السفيانيّ، والدجّال، والدخان، والدابّة، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»[١].

أمّا زمان هذه الحادثة السماويّة فقد ورد أنّه يكون في شهر رمضان.

ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: «تنكسف الشمس بعد الصّيحة في رمضان، وقبل النداء، يكون الروم يومئذٍ قرب ساحل البحر، عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم»[٢].

---

١) غيبة الطوسي: ٢٦٧.

٢) يوم الخلاص: ٤٤٦.

العلامة الثالثة

سقوط حساب المنجّمين

قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

تعتقد بعض الأقوام بتأثير النجوم والكواكب على حياة وحركة الإنسان في الأرض، إلاّ أنّ هذا التأثير عندهم على نوعين:

الأوّل: التأثير بالسبب الذي منحه الله تعالى لها، وقد ورد ذلك في كثير من النصوص الشريفة، والتي نسوقها ضمن هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

الثّاني: التأثير بالاستقلاليّة، وهو من عقائد الصابئة، وبعض اليهود[2]، ولاحاجة لنا في تحقيقه ضمن هذا البحث.

ويظهر من الأخبار أنّ علم النجوم من العلوم التي منحها الله عزّوجلّ لبعض الأنبياء والأوصياء، ثمّ أساء الناس استخدامها بعد ذلك، فسلبها منهم.

فقد قال في مشارق أنوار اليقين: «ومن ذلك قوله ـ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ـ

---

١) النحل: ١٢.

٢) راجع: الملل والنحل للشهرستاني.

لدهقان فارس، وقد حذّره من الركوب والمسير إلى الخوارج، فقال له: اعلم، إنّ طوالع النجوم قد نحست، فسعد أصحاب النحوس، ونحس أصحاب السعود، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور، وقد اختلف في برجك كوكبان، وليس الحرب لك بمكان، فقال له ﷺ: أنت الذي تسيّر الجاريات، وتقضي عليّ بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السواري، وما الذراري؟ وما قدر شعاع المدبّرات؟ فقال: سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان، وأيّ نجم اختلف في برج السرطان، وأيّ آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت انّ الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين، وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة، وقطعت باب البحر من سقلبة، ونكس ملك الروم بالروم وولي أخوه مكانه، وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينيّة الكبرىٰ، وهبط سور كرنديب، وفقد ربّان اليهود، وهاج النمل بوادي النمل، وصعد سبعون ألف عالم، وولد في كل عالم سبعون ألفاً، واللّيلة يموت مثلهم؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشهب الحرس والأنجم والشمس، وذوات الذوايب التي تطلع مع الأَنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين، اللّذين ما طلعا إلاّ عن مكيدة، ولا غابا إلاّ عن مصيبة، وإنّهما طلعا غرباً، فقتل قابيل هابيل، ولايظهران إلاّ بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت لاتعلم طرق الدنيا، فإني أسألك عن قريب، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر، من المنافع والمضار، فقال: أنا في علم الأرض أقصر منيّ في علم السماء، فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن، فخرج كنز من ذهب، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر، فخرج أفعى، فتعلّق الحكيم، فصاح: يا مولاي، الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال:

لأطيلنّ لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيراً، فقال: خيراً اسجد لله وتضرع بي إليه، ثمّ قال: يا سهر سقيل سوار، نحن نجوم القطب وأعلام الفلك، وإنّ هذا العلم لايعلمه إلاّ نحن وبيت في الهند»[١].

وعن عطاء أَنّه قال: «قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم، نبيّ من الأنبياء، قال له قومه: إنّا لانؤمن بك حتّى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله، فأوحى الله عزّوجلّ إلى غمامة، فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صاف، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه على الجبل، فارتقوا الجبل، فقاموا على الماء حتى عرفوا بدأ الخلق وآجاله؛ بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار، وكان أحدهم يعلم متى يموت، ومتى يمرض، ومن ذا الذي يولد له، ومن ذا الذي لايولد له، فبقوا كذلك برهة من دهرهم، ثمّ أنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فأخرجوا إلى داود عليه السلام في القتال من لم يحضره أجله، ومن حضره أجله خلّفوه في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء أحد، فقال داود عليه السلام: ربّ، أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك، يقتل أصحابي ولايقتل من هؤلاء أحد! فأوحى الله عزّوجلّ: إنّي كنت علّمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنّما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم، فمن ثمّ يقتل من أصحابك ولايقتل منهم أحد، قال داود عليه السلام: ياربّ، على ماذا علّمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم، وساعات الليل والنهار، قال: فدعا الله عزّوجلّ، فحبس الشمس، فزاد

---

١) مشارق أنوار اليقين: ١٣٠.

النهار، واختلطت الزيادة بالليل والنهار، فلم يعرفوا قدر الزيادة، فاختلط حسابهم، وقال عليّ عليه السلام: فمن ثمّ كره النظر في علم النجوم»[١].

وعن أبي بصير أنّه قال: «رأيت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن علم النجوم، أله أصل؟ قال: نعم، قال: فحدّثني عنه، قال: أُحدّثك منه بالسعد ولا أُحدّثك بالنحس، إنّ الله تعالى فرض الصلاة في الفجر لساعة وهي فرض وهي سعد، وفرض الظهر لسبع ساعات وهي فرض وهي سعد، وفرض العصر لتسع ساعات وهي فرض وهي سعد، وفرض المغرب لأوّل ساعة من الليل وهي فرض وهي سعد، وفرض العشاء بعدها وهي فرض وهي سعد»[٢].

وعن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: «سئل عن النجوم، قال مايعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند»[٣].

وعن محمّد بن سالم أنّه قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: قوم يقولون بالنجوم أصحّ من الرؤيا، وكان ذلك صحيحاً حين لم يردّ الشمس على يوشع بن نون، وأمير المؤمنين عليهما السلام، فلمّا ردّ الله الشَمس عليهما أضلّ فيها علماء النجوم»[٤].

وقال في النور المبين: «فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين أدركه الماء ليلة السبت، فدعا الله تعالى، فردّ الشمس عليه، وزاد في الشمس ساعة، فهزم الجبّارين، ودخل مدينتهم... الحديث»[٥].

---

١) بحار الانوار ٥٥: ٢٣٦.

٢) فرج المهموم: ٢١٥.

٣) الكافي ٨: ٣٣٠.

٤) المكاسب ١: ٨١

٥) النور المبين: ٤٧٠.

وعن يونس أَنّه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم، ما هو؟ قال: علم من علوم الأنبياء، فقلت: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعلمه؟ قال: كان أعلم الناس به»[١].

وعن عبدالرحمن بن سيّابة أَنّه قال: «قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام جعلت لك الفداء، إنّ الناس يقولون: إنّ النجوم لايحلّ النظر فيها، وهي تعجبني، فإن كانت تضرّ بديني، فلاحاجة لي في شيء يضرّ بديني، وإن كانت لاتضر بديني، فوالله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها، فقال: ليس كما يقولون، لاتضرّ بدينك، ثمّ قال: إنّكم تنظرون في شيء منها، كثيره لايُدرك وقليلهُ لاينتفع به، تحسبون على طالع القمر، ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله، قال: أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا، قال: أفتدري كم بين الشمس وبين السّنبلة من دقيقة؟ قلت: لاوالله، ما سمعت من أحد من المنجّمين قط، قال: أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت: لا والله، ما سمعته من منجّم قط، قال: ما بين كلّ واحد منهما إلى صاحبه ستّون أو سبعون دقيقة [شكّ عبدالرحمن]، ثمّ قال: يا عبدالرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه، عرف القصبة التي في وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها، وعدد ما أمامها، حتى لايخفى عليه من قصب الأجمة واحدة»[٢].

وعن هشام الخفّاف أَنّه قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كيف بصرُك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم مني، فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟

---

١) المكاسب ١: ٨١

٢) الكافي ٨: ١٩٥.

قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها، قال: فقال: إن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟ قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه ولاسمعت أحداً من أهل الحساب يذكره، فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟ قال: قلت: هذا والله، نجم ماسمعت به ولاسمعت أحداً من الناس يذكره، فقال: سبحان الله، فأسقطتم نجماً بأسره، فَعَلامَ تحسبون؟ ثمّ قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه، قال: قلت: هذا شيء لايعلمه إلاّ الله عزّوجلّ، قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟ قال: قلت: ما أعرف هذا، قال: صدقت، ثمّ قال: ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثمّ يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النحوس؟ قال: فقلت: لا والله، ما أعلم ذلك، قال: فقال: صدقت، إنّ أصل الحساب حقّ، ولكن لايعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم»[1].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: «... قال: فما تقول في علم النجوم؟ قال عليه السلام: هو علم قلّت منافعه وكثرت مضرّاته؛ لأنه لايدفع به المقدور ولايتقى به المحذور، إن أخبر المنجم بالبلاء، لم ينجه التحرز من القضاء، وإن أخبر هو بخير، لم يستطع تعجيله، وإن حدث به سوء، لم يمكنه صرفه، والمنجّم يضادّ الله في علمه؛ بزعمه أن يردّ قضاء الله عن خلقه»[2].

وعن معلّى بن خنيس أنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم: أحقّ هي؟

---

١) الكافي ٨: ٣٥١.

٢) الاحتجاج ٢: ٣٤٨.

فقال نعم، إنّ الله عزّوجلّ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأخذ رجلاً من العجم، فعلّمه النجوم حتّى ظنّ أنّه قد بلغ، ثمّ قال له: انظر أين المشتري؟ فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو، قال: فنحّاه، وأخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه حتى ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر إلى المشتري أين هو؟ فقال: إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري، قال: وشهق شهقةً فمات، وورث علمه أهله، فالعلم هناك»[١].

وعن ريّان بن الصلت أنّه قال: «حضر عند أبي الحسن الرضا عليه السلام الصباح بن نصر الهنديّ، وسأله عن علم النجوم، فقال عليه السلام: هو علم في أصله [أصل] حقّ»[٢].

قال الأنصاريّ رحمه الله: «وقد قال قوم: هو علم من علوم الأنبياء، خصّوا به لأسباب شتّىٰ، فلم يستدرك المنجّمون الدقيق منها، فشاب الحقّ بالكذب، إلى غير ذلك ممّا يدلّ على صحّة علم النجوم فى نفسه»[٣].

و«دخل أبو العلاء المعرّي على السيّد المرتضى قدّس الله روحه، فقال: أيها السيّد ماقولك في الكلّ؟ قال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعرى؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟ قال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثر؟ فقال: ما قولك في المؤثرات؟ فقال: ما قولك في

---

١) الكافي ٨: ٣٣٠.

٢) المكاسب ١: ٨١

٣) المصدر السابق.

النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء، قال: فقال السيّد المرتضى قدّس الله روحه عند ذلك: ألا كلّ ملحد ملهد، فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟ قال: من كتاب الله ﴿**يابُنَي لاتُشرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[1]، وقام وخرج، فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل، وبعد هذا لايرانا، فسئل السيّد ﷺ عن كشف هذه الرموز والإشارات، فقال: سألني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير، فقال: ما قولك فيه أراد أنّه قديم، فأجبته عن ذلك، وقلت له ما قولك في الجزء؛ لأنّ عندهم الجزء محدث، وهو متولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير، وكان مرادي بذلك: إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث، فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً؛ لأنّ هذا من جنسه على زعمه، والشئ الواحد لايكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً، فسكت لما سمع ما قلته، وأمّا الشعرى: أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة، فقلت له: ما قولك في التدويرات، أردت الفلك في التدويرات والدوران والشعرى لايقدح في ذلك، وأمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لاينتهي؛ لأنّه قديم، فقلت له: قد صحّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلاّن على الانتهاء، وأمّا السبع: أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزائد البري، الذي يحكم فيه بحكم، لايكون ذلك الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيّارة، التي هي: الزهرة، والمشتري، والمريّخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل، وأمّا الأربع: أراد بها الطبائع، فقلت له في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسّ الأيدي، ثمّ يطرح ذلك الجلد على النار، فتحرق الزهومات،

---

١) لقمان: ١٣.

فيبقى الجلد صحيحاً؛ لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار، والنار لاتحرق النار، والثلج أيضاً تتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه: السموك، والضفادع، والحيّات، والسلاحف، وغيرها، وعنده لايحصل الحيوان إلاّ بالأربع فهذا مناقض بهذا، وأمّا المؤثر: أراد به الزحل، فقلت له ما قولك في المؤثرات، أردت بذلك: أنّ المؤثرات، كلّهنّ عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً، وأمّا النحسين: أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك في السعدين، إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس، هذا حكم أبطله الله تعالى؛ ليعلم الناظر أنّ الأحكام لايتعلّق بالمسخّرات؛ لأنّ الشاهد يشهد أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لايحصل منهما الحنظل، والعلقم والحنظل إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكّر، هذا دليل على بطلان قولهم، وأمّا قولي: ألا كلّ ملحد ملهد: أردت أنّ كلّ مشرك ظالم؛ لأنّ في اللغة: ألحد الرجل إذ عدل من الدين، وألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك، فقرأت: ﴿**يابُنَيَّ لاتُشرِكْ بِاللهِ**﴾[1]»[2].

قال الشيخ المجلسيّ ﷺ: «وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهنديّ لمولانا عليّ بن موسى الرضا ﷺ رواية أبي العبّاس بن نوح، وأبي عبدالله محمّد بن أحمد الصفوانيّ من أصل كتاب عتيق لنا الآن، ربّما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتّصل فيه: عن الريّان بن الصلت، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون وظهور حجّته ﷺ على جميع العلماء، وحضور الصباح بن نصر الهنديّ عند

---

١) لقمان: ١٣.

٢) الاحتجاج ٢: ٥٠٤.

مولانا الرضا عليه السلام، وسؤاله عن مسائل كثيرة منها: سؤاله عن علم النجوم، فقال عليه السلام ما هذا لفظه: هو علم في أصل صحيح، ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس عليه السلام، وكان ذو القرنين بها ماهراً، وأصل هذا العلم من عند الله عزّوجلّ، ويقال: إنّ الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأتى بلد العجم فعلّمهم في حديث طويل، فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند، فعلّم رجلاً منهم، فمن هناك صار علم النجوم بها، وقد قال قوم: هو علم من علم الأنبياء، خُصّوا به لأسباب شتّى، فلم يستدرك المنجّمون الدقيق منها، فشابوا الحقّ بالكذب، هذا آخر لفظ مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد، وقوله عليه السلام: حجّة على العباد، وقوله عليه السلام: ذكروا، ويقال: فإنّ عادته عليه السلام عند التقيّة من المخالفين والعامّة يقول نحو هذا الكلام، وتارة يقول: كان أبي يقول، وتارة روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

والذي يهمّنا في البحث هو:

يحتمل أنّ بعض دول الاستكبار العالميّ تستفيد من هذا العلم لمراقبة بعض تحرّكات الإمام المهديّ عليه السلام، أو تحرّكات أنصاره قبل خروجه عليه السلام، ومن خلال الكسوف والخسوف خلاف المعتاد يسقط حساب المنجّمين الموكّل لهم هذا الأمر.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال: «إنّ بين

---

١) بحار الأنوار ٥٥: ٣٤٥.

يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده [وعند ذلك] يسقط حساب المنجّمين»[١].

«وروى السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاوس في رسالة النجوم قال: ذكر بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد رواه حسن بن جعفر الصيمريّ، ومؤلّفه عليّ بن محمّد بن زياد الصيمريّ، وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكريّ عليهما السلام وجوابها إليه، وهو ثقة معتمد.

قال: حدّثني أبو جعفر القمّيّ بن أخي أحمد بن إسحاق مصقلة: أنّه كان بقمّ منجّم يهوديّ موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال: فأخذ الطالع وعمل عملاً له، وقال لأحمد بن إسحاق: لست أرى النجوم تدلّني فيما يوجبه الحساب أنّ هذا المولود لك، ولا يكون هذا المولود إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ، وإنّ النظر ليدلّ على أنّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً، وسهلاً وجبلاً، حتّى لايبقى على وجه الأرض أحد إلاّ دان بدينه وقال بولايته»[٢].

---

١) كمال الدين: ٣٦٨، غيبة النعمانيّ: ١٤٥، منتخب الأنوار المضيئة: ٣١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧، مع اختلاف يسير.

٢) إثبات الهداة ٣: ٥٨٠، والمقصود هو الإمام المهديّ عليه السلام.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

ارتبط المسلمون ارتباطاً فطريّاً وعلميّاً بدينهم الحنيف، واتّفقت كلمتهم ـ رغم الفتق العظيم الّذي حدث بينهم ـ على خروج الإمام المهديّ عليه السلام، وقد فصّلنا ذلك في وقفات البحث الأوّل، الذي فصلناهُ عن الثّاني؛ لأهميّته وتقدّمه.

وبعد أن حرّرنا محلّ البحث في الأوّل، سلّطنا الضوء على وجهة نظر بعض العقائد الضالّة تجاهه عليه السلام في الثّاني، وقلنا هناك: إنّ العمل بنظريّة دفع الضرر المحتمل يستدعي غزو منطقة خروجه عليه السلام، الّتي حدّدناها بإخراج العامل المشترك بين تلك الأفكار وبين الفكر الإسلاميّ.

ونتيجة بحثنا جعلناها مفتاحاً للبحث الثالث، الذي تناولنا فيه الغزو الفكريّ والثقافيّ والعسكريّ لتلك المنطقة.

وبعد أن عرفنا مقدّمات ومراحل ونتائج الغزو العسكريّ والغزو الفكريّ

والثقافيّ المتزامن معه، استظهرنا خروج الشخصيّات المهمّة لقيادة هذه الأُمّة المرحومة، التي وضّحنا حالها.

ولإتمام الفائدة، قسّمنا بحثنا الرابع إلى ثلاثة فصول: في الأوّل: عرفنا هذه المحاور، وفي الثّاني: تناولنا الوقائع الرئيسة لتلك المرحلة، وفي الثالث: بيّنّا كيفية خروجه عليه السلام، ووقفنا على أهمّ الوقائع التي تحدث أثناء وبعد قيامه الشريف.

أمّا بحثنا الخامس، فقد تناولنا فيه بعض العلامات السماويّة.

وقد اعتمدنا في أكثر أقوالنا على النصوص والآثار الشريفة، التي وردت في مصادر العامّة والخاصّة.

ولايخفى أنّ في طيّات هذه البحوث وقفات، ناقشنا من خلالها بعض أقوال العلماء والباحثين، وكلّ الفضل لله ربّ العالمين.

والحمد لله إله الأوّلين والآخرين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على أشرف خلقه محمّد، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

المؤلّف

عليّ محمّد حسن الدنيناويّ

١٥ شعبان ١٤٢٥ هق

المصادر

١ـ القرآن الكريم

٢ـ **إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**، لأَحمد بن محمّد بن الصديق، الطبعة الأولى، مطبعة الترقي، دمشق ـ سورية.

٣ـ **الاتحاف بحبّ الاشراف**، لعبدالله بن محمّد بن عامر الشبراويّ الشافعيّ، المطبعة الأدبيّة، القاهرة ـ مصر.

٤ـ **إثبات الهداة**، لمحمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، الطبعة الأُولى، المطبعة العلميّة، قم ـ إيران.

٥ـ **الاحتجاج**، لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ، مطبعة النعمان، النجف الأَشرف ـ العراق.

٦ـ **الاختصاص**، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ـ العراق.

٧ـ **الإذاعة لما كان ومايكون بين يديّ الساعة**، لمحمّد صدّيق حسن، مطبعة المدنيّ، القاهرة ـ مصر.

٨ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، مطبعة آل البيت عليهم السلام، قم ـ إيران.

٩ـ**الإشاعة لأَشراط الساعة**، لمحمّد بن رسول الحسينيّ البرزنجيّ، الطبعة الأُولى، طبع ونشر عبدالحميد أحمد حنفي، القاهرة ـ مصر.

١٠ـ**الأَطلس**، لوزارة التربية والتعليم العراقيّة، مطبعة وزارة التربية والتعليم العراقية لسنة ١٩٨٢ م، بغداد، الطبعة الأُولى.

١١ـ**إعلام الورىٰ**، للفضل بن الحسن الطبرسيّ، المطبعة الحيدرية، النجف الأَشرف ـ العراق.

١٢ـ**إلزام الناصب**، لعليّ اليزديّ الحائريّ، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

١٣ـ**الأمالي**، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، الطبعة الأُولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأَشرف ـ العراق.

١٤ـ**الإمام المنتظر** عليه السلام، لعليّ الحسينيّ الصدر، الطبعة الأُولى، مطبعة نكارش، قم.

١٥ـ**الإمامة والتبصرة من الحيرة**، لعلي بن الحسين بن بابويه القمي، الطبعة الأُولى، مدرسة الامام المهديّ عليه السلام، قم ـ إيران.

١٦ـ**إيران في المخاض**، لجعفر حسين نزار، الطبعة الثّانية، مطبعة أنصار الثورة الإسلاميّة، قم ـ إيران.

١٧ـ**بحار الأَنوار**، لمحمّد باقر المجلسيّ، الطبعة الثّانية، المطبعة الاسلاميّة، طهران ـ إيران.

١٨ـ**بحث خطيّ**، لبسّام جرّار.

١٩ـ**بشارة الإسلام**، لمصطفى آل السيد حيدر الكاظميّ، الطبعة الأُولى بتحقيق نزار الحسن، المطبعة العلميّة، قم ـ إيران.

٢٠ـ**بيان الأئمّة**، لمحمّد مهدي زين العابدين، الطبعة الأُولى ١٣٨٣ هـ، قم ـ إيران.

٢١ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان** عليه السلام، لمحمّد بن يوسف بن محمّد النوفليّ الشافعيّ، الطبعة الأُولى بتعليق محمّد مهدي الخرسان، مطبعة مؤسّسة الهادي، قم ـ إيران.

٢٢ـ **تاريخ الغيبة الكبرى**، لمحمّد محمّد صادق الصدر، الطبعة الأُولى، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، إصفهان ـ إيران.

٢٣ـ **تبصرة الوليّ في من رأى القائم المهديّ** عليه السلام، لهاشم البحرانيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة بهمن، قم ـ إيران.

٢٤ـ **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن**، لعليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، الطبعة الأُولى بتحقيق مؤسّسة صاحب الأمر عليه السلام، مطبعة نشاط، إصفهان ـ إيران.

٢٥ـ **تنبّؤات نوستر أداموس**، الطبعة الأُولى مع دراسة للدكتور شرف الدين الأعرجي، دار المحجّة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

٢٦ـ **جامع الأَخبار**، لمحمّد بن محمّد الشعيري، الطبعة الأُولى، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٢٧ـ **حديث الانطلاق**، لحميد الأنصاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران ـ إيران.

٢٨ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، لأحمد بن عبدالله الطبريّ، طبعة سنة ١٣٥٦، مكتبة القدسيّ، القاهرة ـ مصر.

٢٩ـ **خريطة أفغانستان**، لمؤسّسة كيتاشناسي، طهران ـ إيران.

٣٠ـ **خريطة إيران**، لمؤسّسة كيتاشناسي، الدورة الثالثة، الطبعة الأُولى لسنة ١٣٨٠ هـ ش، مطبعة أمير، طهران ـ إيران.

٣١ـ **دولة الموطّئين للمهديّ** عليه السلام، لمهدي الفتلاوي، الطبعة الأُولى، مؤسّسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قم ـ إيران.

٣٢ـ **السفر إلى المجموعة الشمسية «فارسي»**، ترجمة محمّد التقوي ومهرداد الإبراهيمي من الانكليزية، الطبعة الثانية، مؤسسة آرمان، طهران ـ إيران.

٣٣ـ **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد المعتزلي، الطبعة الأُولى ١٩٥٩ م، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ـ مصر.

٣٤ـ **شمس المعارف الكبرى**، لأحمد بن عليّ البونيّ، الطبعة الأُولى، المكتبة الشعبية، بيروت ـ لبنان.

٣٥ـ **شمس المعرفة**، لموسى صالح مهدي، الطبعة الأُولى، مطبعة الزاهر، بغداد.

٣٦ـ **الصابئة «فارسي»**، ليعقوب الجعفري، الطبعة الأُولى، مطبعة الهجرة، قم.

٣٧ـ **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، لعليّ بن يونس العامليّ النباطيّ، الطبعة الأُولى ١٣٨٤ هـ، المكتبة المرتضوية، طهران ـ إيران.

٣٨ـ **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، الطبعة الأُولى، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.

٣٩ـ **عصر الظهور**، لعليّ الكورانيّ، الطبعة السابعة، مطبعة سرور، قم ـ إيران.

٤٠ـ **عقائد الإمامية**، لمحمد رضا المظفّر، الطبعة الثالثة، مطبعة اسماعيليان، قم.

٤١ـ **عقد الدرر في أخبار المنتظر** عليه السلام، ليوسف بن يحيى بن عليّ بن عبدالعزيز الشافعي، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م، مكتبة عالم الفكر، القاهرة ـ مصر.

٤٢ـ **الغيبة**، لمحمّد بن الحسن الطوسيّ، الطبعة الأُولى، مكتبة نينوى، طهران.

٤٣ـ **الغيبة**، لمحمّد بن ابراهيم بن جعفر النعماني، الطبعة الحجريّة، تبريز.

٤٤ـ **الغيبة والانتظار**، لمحمّد علي الحلو، الطبعة الأُولى، مطبعة الرائد، النجف.

٤٥ـ**الفتن**، لنعيم بن حمّاد بن معاوية الخزاعي، الطبعة الأُولى، مطبعة الشريعة، قم.

٤٦ـ**الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة** عليهم السلام، لعليّ بن محمّد المالكيّ المكّي، مطبعة العدل، النجف الأشرف ـ العراق.

٤٧ـ**فرائد فوائد الفِكَر**، لمرعي بن يوسف المقدسيّ الحنبليّ، الطبعة الأُولى بتحقيق الاستاذ سامي الغريريّ، مطبعة ستارة، قم ـ إيران.

٤٨ـ**فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، لعليّ بن موسى بن طاووس.

٤٩ـ**في رحاب حكومة الإمام المهديّ** عليه السلام، لنجم الدين الطبسيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة نكارش، قم ـ إيران.

٥٠ـ**الكافي**، لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الأسوة، طهران ـ إيران.

٥١ـ**كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأَبصار**، لحسين النوريّ الطبسيّ، الطبعة الثانية، مطبعة الخيّام، قم ـ إيران.

٥٢ـ**كفاية الأَثر**، لعليّ بن محمد بن علي القميّ الرازيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة خيّام، قم ـ إيران.

٥٣ـ**كمال الدين وتمام النعمة**، لمحمّد بن عليّ بن الحسين، النسخة الحجرية، طهران ـ إيران.

٥٤ـ**كنز العمّال في سنن الأقوال والأَفعال**، لعليّ المتقيّ بن حسام الدين الهنديّ، طبع حلب سنة ١٣٩٥ هـ.

٥٥ـ**لسان العرب**، لمحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي، الطبعة الأُولى، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٥٦ـ**مراصد الاطلاع**، لعبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، بيروت ١٣٧٣ هـ.

٥٧ـ**المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوريّ، الطبعة الأُولى المزيدة، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٥٨ـ**مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** عليه السلام، لرجب البرسيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة الشريعة، قم ـ إيران.

٥٩ـ**معجم البلدان**، لياقوت بن عبدالله الحمويّ الروميّ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.

٦٠ـ**المكاسب**، لمرتضى الأنصاريّ، الطبعة الأُولى، المطبوعات الدينيّة، قم.

٦١ـ**الملاحم**، لأَحمد بن جعفر بن محمد، الطبعة الأُولى بتحقيق عبدالكريم العقيليّ، مطبعة أمير، قم ـ إيران.

٦٢ـ**الملل والنحل**، للشهرستاني، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦٣ـ**المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، لمحمّد بن أبي بكر الحنبليّ الدمشقيّ، الطبعة الأُولى بتحقيق عبدالفتّاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب ـ سورية.

٦٤ـ**مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام، لمحمّد بن علي بن شهرآشوب، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان.

٦٥ـ**منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر** عليه السلام، للطف الله الصافيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة سلمان الفارسيّ، قم ـ إيران.

٦٦ـ**منتخب الأَنوار المضيئة**، لعليّ بن عبدالكريم بن عبدالحميد النيليّ النجفيّ، الطبعة الأولى، مطبعة اعتماد، قم ـ إيران.

٦٧ـ**النجم الثاقب**، لحسين الطبرسيّ النوريّ، الطبعة الأُولى، ترجمة ياسين الموسويّ، مطبعة مهر، قم ـ إيران.

٦٨ـ**يوم الخلاص**، لكامل سليمان، الطبعة الأُولى، مطبعة نكين، قم.

المحتويات

الاهداء ٥

كلمة شكر ٧

تمهيد ٩

البحث الأوّل: وقفات في تحرير محل البحث ١٣

الوقفة الأولى: الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة الإمامية الاثنا عشرية ١٦

الوقفة الثانية: الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة ١٧

الوقفة الثالثة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإمامية الاثنا عشرية ١٨

الوقفة الرابعة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة ١٨

الوقفة الخامسة: هل للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ولد؟ ٢٠

الوقفة السادسة: هل مات هذا الولد؟ ٢٠

البحث الثّاني: الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر البشريّ ٢٣

١ـ الإمام المهديّ عليه السلام في نظر الاستكبار العالمي ٢٦

٢ـ الإمام المهديّ عليه السلام في النظرية الصليبية واليهودية ٢٨

٣ـ الإمام المهديّ عليه السلام في الفكر الإسلامي ٢٩

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافية ٣٠

٥ـ النتيجة العملية ٣٠

البحث الثّالث: غزو منطقة القيام الشريف ٣١
١ـ الغزو الفكريّ والثقافيّ ٣٥
٢ـ الغزو العسكريّ ٣٩
أ ـ أهداف الغزو العسكريّ ٣٩
ب ـ مقدمات الغزو العسكريّ ٤١
حـ ـ مراحل الغزو العسكريّ ٤٢
١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة ٤٢
٢ـ غزو أرض الشام ٥٣
٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن ٥٥
٤ـ خراسان وأرض الري ٥٦
د ـ نتائج الغزو العسكريّ للمنطقة ٥٨
هـ ـ الأمة قريب عهد القيام الشريف ٦٠
البحث الرابع: ٦٩
الفصل الأول: المحاور الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف ٧١
مدخل ٧٣
الصيحة والنداء ٨٠
١ـ الخراسانيّ ٨٨
شعيب بن صالح ٩٢
٢ـ اليمانيّ ٩٤
٣ـ السفيانيّ ٩٦
الشيصباني ١٠٣

عوف السلمي ١٠٧
الفصل الثّاني: الوقائع الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف ١١١
أوّلاً: إختلاف أهل الشام وانتصار السفيانيّ ١١٤
ثانياً: معركة قرقيسيا ١١٩
ثالثاً: إحتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ ١٢٠
رابعاً: وصول جيش الخراسانيّ الى العراق ١٢٢
خامساً: حركة اليمانيّ ١٢٣
سادساً: شهادة النفس الزكيَّة ١٢٤
سابعاً: حركةالإمامالمهدي عليه السلام من المدينةالمنوّرة الى مكّة المكرّمة ١٢٥
ثامناً: احتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفيانيّ ١٢٥
تاسعاً: الخسف بالبيداء ١٢٦
الفصل الثالث: الوقائع الرئيسة لعصر القيام الشريف ١٢٩
أوّلاً: إعلان النهضة المهدويّة ١٣١
ثانياً: حركةالإمامالمهدي عليه السلام من مكة المكرّمة الى المدينة المنوّرة ١٣٢
ثالثاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام الى الكوفة ١٣٣
رابعاً: حركة الإمام المهديّ عليه السلام للقاء السفيانيّ ١٣٤
خامساً: نزول النبي عيسى عليه السلام ١٣٥
البحث الخامس: العلامات السماويّة ١٣٩
العلامة الأولى: طلوع الكوكب المذنّب ١٤١
السيّارات ١٤٦
النيزك أو الشهاب ١٥٥

مذنّب هالي ١٥٥
العلامة الثانية: الكسوف والخسوف خلاف المعتاد ١٥٨
العلامة الثالثة: سقوط حساب المنجّمين ١٦٢
خاتمة ١٧٣
المصادر ١٧٥
المحتويات ١٨١